وزارة الثقافة
ALGERIE
MINISTERE DE LA CULTURE

مديرية الثقافة لولاية الوادي

مديرية الثقافة بالوادي

حوارات

في الفكر والثقافة والأدب والتربية

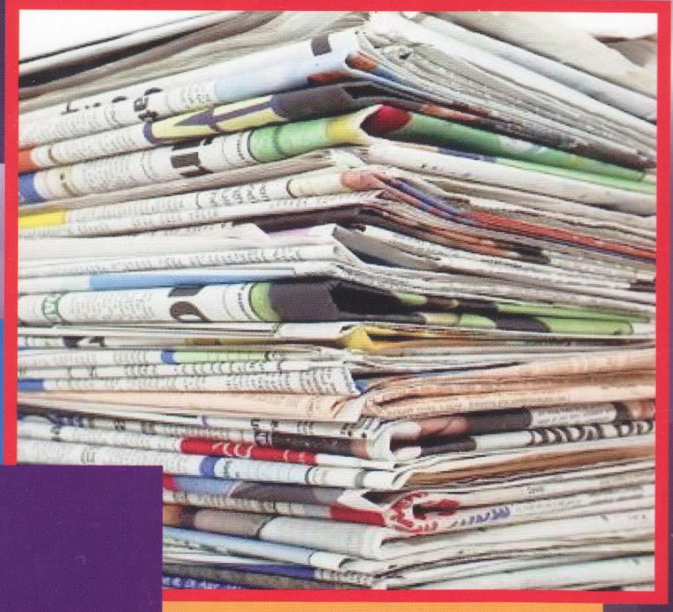

بشير خلف

بشير خلف

حـــــوارات

في الفكر والثقافة والأدب والتربية

بسم الله الرحمـــــــن الرحيم

مقدمة

قاموس أوكسفورد يعرّف السيرة الذاتية كما يلي : " كتابة الشخص لتاريخه وقصة حياته بقلمه " ، كما ورد في "معجم مصطلحات الأدب" أن السيرة الذاتية "سرْدٌ متواصل يكتبه شخص ما عن حياته الماضية ".

إنْ كانت السيرة الأدبية كذلك فإنّ الحوار الثقافي مع الكاتب، أو المبدع، أو المثقّف المنتج للثقافة الذي تجريه معه وسيلة إعلامية، يقرأه الناس، أو يسمعونه، أو يرون صاحبه ويسمعونه؛ فإن هذا الحوار من خلال ركيزتيْه : السؤال والجواب، وما يتضمّنانه يدخلان في السيرة الأدبية لهذا الكاتب، أو ذاك ..فقد يكون الحوار منصبًّا على موضوع ما ارتبط بزمان ومكان ما، وقد ينصبّ على جوانب معيّنة ترتبط بمجال الكتابة أو الإبداع، وقد ينصبّ على رأي الكاتب في مواضيع مفصلية من مسيرة أمه كقضايا الثقافة، التاريخ، التربية، الهوية، الأسرة، العنف المجتمعي.

لعلّ المتتبّع لحوارات عديدة أجريت مع مفكر ما، أو كاتب ما، تتالت زمنيا سيجد دون شكٍّ أن مضمون هذه الحوارات قد يتماهى في نقاطٍ ما، ويتباعد في أخرى تبعًا للظروف السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والأمنية السائدة في تلك الفترة، أو هذه.

إنّ هذه الحوارات التي سيلتقي معها القارئ في هذا الكتاب بقدْر ما توثّق مسيرتي الفكرية والأدبية لفترة تقترب من الخمس والأربعين سنة كتابة وإبداعًا، ومعايشة لحركية ثقافية نشطة تارة، وخافتة تارة أخرى؛ فإنها أي هذه الحوارات تستهلّ بحوار معي لصحيفة أسبوعية جزائرية " كل الدنيا " أجراه معي يومذاك الشاب الإعلامي بإذاعة سوفْ الجهوية ، ومراسل الصحيفة الأسبوعية " كل الدنيا" والأستاذ الجامعي حاليا : رشيد خضير في شهر ماي 2001 ..حوار تضمّن واقع الثقافة حينذاك بالجزائر، انزواء المثقف، أو اللجوء إلى خارج الوطن، إصلاح المنظومة التربوية، لجنة ابن زاغو.

آخر حوار كان مع يومية الحياة الجزائرية بتاريخ 2014/11/05 أجراه معي الإعلامي والكاتب الروائي الخيّر شوار تضمّن الحوار مساري الإبداعي، رأيي في أدب السبعينات، وما تبقّى منـــــه ، ومكانته في الثقافة الجزائرية، وفائي للقصة القصيرة، تأقلمي مع التكنولوجيات الحديثة، وتوظيفها . ما بين الحوار الأول والثاني من حوارات أخرى، سيجد القارئ الكريم العديد من أفكاري، ورؤاي، قد يتّفق معي في بعضها، وقد يخالفني في أخرى.. إنما هي حوارات أعتزّ بها لأنها منّي، كما أنها تؤرّخ لمسيرة ثريّة من حياتي الفكرية .

قمار في: 2014/10/30

بشير خلف

الأديب والقاص بشير خلف يفكك الواقع

التربوي والثقافي ويؤكّد :

«المثقفون الذين آثروا البقاء في البلاد هم المثقفون الحقيقيون» *

1 ــ كــل الدنيا :كيف تنظرون إلى الواقع الثقافي الرهان ببلادنا ؟

بشير خلف: إن الثقافة والمثقف من الموضوعات التي تصادفنا باستمرار ضمن قراءاتنا، إن كان لنا اهتمام بالقراءة والمطالعة والتثقف...ونسمع عنها كثيرا من وسائل الإعلام المسموعة ونشاهد الكثير من صنوفها في هذه الوسائل, ونعايش العديد من فعاليتها أحيانا.

ولما نتكلم عن راهنية أي واقع ثقافي في أي بلد ونشخص بدقة العوامل المؤثرة في هذه الراهنية ، من الأحرى أن نتعرف على الواقع بكل مكوناته السياسية والاجتماعية والاقتصادية والإعلامية، وحتى التاريخية وارتباط كل ذلك إقليميا ودوليا، حيث هذان العاملان الأخيران مؤثران أيما تأثير بكل مجالات حياتنا بما في ذلك الثقافة وراهنها.

وطالما الثقافة هي الإرادة الإنسانية الفاعلة في بناء صرح المجتمع السليم والمحافظة على بقاء وجوده, وإقامة الذات الواعية المتحضرة التي

---

* – صحيفة " كل الدنيا الأسبوعية " العدد 94 من 08 إلى 14 ماي 2001 أجرى الحوار رشيد خضير

من شأنها الرفع من العقل البشري والعقلانية لدى الفرد العادي حتى يكون في مستوى حضاري لائق يعايش عصره بفاعلية ويساهم بوعي في التطلع إلى مستقبل زاهر .

إن واقع أي ثقافة مرهون بنظرة المجتمع إليها أولا, وبمدى نظرة واهتمام أصحاب القرار إلى هذا النشاط الإنساني ثانيا, واقعنا الثقافي مرتبط بواقعنا العام في شتى مناحي الحياة وما تركته الأزمة الحالية في بلادنا على كل القطاعات ,فمجتمعنا حتى قبل الأزمة مأزوم ولكن بنسب متفاوتة، حاليا الأزمة طالت كل شيء بما في ذلك المنتوج الثقافي وعملية الإبداع في كل صورها, ومست المبدعين والمفكرين وأهل الفكر والفنون والآداب . وإذا ما تساءل المرء في هذه الحالة، كيف هو الواقع الثقافي الراهن ؟ فالجواب آليا يكون كالتالي: إن الواقع الثقافي الراهن صورة طبق الأصل لواقعنـــا العام: واقع تعب...يأس... إحباط .....وضع لا يمكن وصفه لا بالمريح ولا بالملائم..

واقعنا الثقافي مهزوز وعشوائي، لا سياسة وطنية تخطط له ولا إجراءات عملية ترعاه، ولا دعم مادي يدفعه أماما، ولا تقاليد وعراقة جذرت وتجذر سلوكات ثقافية مستمرة، ولا نقد فكري متخصص مقوم وموجه لما يُنتج ويبدع ولا دور نشر تسمو بالمنتوج الفكري, وتذهب بعيدا في رعايته ونشره، إذ وصل الأمر بالبعض من الكتاب والمبدعين من أجل نشر بعض إنتاجهم ؟أن يبيعوا شيئا عزيزا عليهم مما يملكون حتى

ينشروا عملا فكريا أو أدبيا على حسابهم الخاص أوفي إطار إنتاج مشترك, ولم يقتصر العمل على هذا الجانب, فالبعض الأخر في مجال المسرح والموسيقى قاموا بنفس الإجراء.

وقد ينشر مَن أقل مستوى فكريا وإبداعيا ويُروج له، مما جعل النشر أحيانا يخضع للناحية المادية ولمن هو قادر على الدفع أكثر، ولا عجب في ذلك ودور النشر الخاصة التجارية تتلهف إلى أمثال هؤلاء .

إن الجمعيات الثقافية الفاعلة على الساحة الوطنية والتي صمدت ولا تزال وهي قليلة، ولا يمكنها أبدا أن تفي بكل مناحي الإبداع, وليس معنى هذا أن بلادنا أصابها القحط الثقافي, بل هناك تظاهرات ثقافية عديدة عبر أكثر مناطق الوطن.. تظاهرات ثقافية مناسباتية وموسمية وندوات فكرية سنوية ومنتديات أسبوعية دأبت عليها أخيرا عدة ولايات, بدأت تترسخ وتحولت إلى تقاليد ثقافية مستمرة، التف حولها جمهور متعطش فعلا للمعرفة مؤثرا ومتأثر.. فضلا عن الإبداع الفكري المتمثل في الرواية والديوان الشعري والقصة والمسرحية...وسعت عدةُ ولايات أخيرا إلى إنشاء مجالسَ ولائية للثقافة , ورُصِدت لهذه المجالس ميزانياتٌ معتبرة لتمويل التظاهرات والندوات وتشجيع المبدعين.

رغم العوائق التي تَحُول دون ترجمة الثقافة والتثاقف والتثقيف إلى فعل يومي وسلوك ملحوظ يعايشه المواطن العادي ويتعود عليه فاعل الثقافة ومُنتِجها, فإننا نجد المثقف الجزائري والمبدع يكتب ويؤلف في شتى

أنواع الفكر ويبدع أدبا راقيا جدا، ويكتب وما توقف حتى وهو في أشد حالات الضيق والضغط النفسي والخوف, لأن إيمانه راسخٌ بأن الكلمة الملتزمة والمفعمة بالحب والجمال هي نبراسٌ دائمٌ، واللحن الهادف بلْسمٌ روحيٌ، والمسرحية الراقية وسيلةٌ تربويةٌ جديرة بالتقدير. وأتكلم هنا عن أهل الفكر والمبدعين الجزائريين ذوي الشهامة وحب هذا الوطن والغيرة عليه الذي استماتوا وما بدلوا تبديلا وآثروا البقاء فيه زمن المحنة ولم يغادروا.. لمَّا أحدقت الأخطار بالبلد..

واقع ثقافي عجزت فيه وزارة تتولّى الاتصال والثقافة, وما أدرا ك ما الثقافة والاتصال في عالمنا اليوم ! وزارة عجزت عن إصدار مجلة للثقافة والفكر.. مجلة واحدة فقط يكفي.... مثيلاتها في بلاد أخرى تتولّى إصدارَ مجلات عديدة متخصصة في شتى مناحي الفكر, في حين أن الجاحظية وهي الجمعية الثقافية المستقلة والتي تعتمد على نفسها لها مجلة القصيدة ومجلة القصة ومجلة التبيين, فضلا عن عشرات الكتب الإبداعية سنويا . إن اتحاد الكتاب الجزائريين من المفترض أن يتربع على عرش الثقافة في هذا البلد ورصيدُه من الخبرة يمتد إلى عشرات السنين وبإمكانه أن يتجاوز الهيئات التقليدية.. ولكن الاتحاد جزءٌ من المجتمع الجزائري المأزوم ..فهو مأزومٌ بدوره .

2 ــ كل الدنيا : يُقال إن المثقف الجزائري بدل أن يساهم في حل الأزمة ويلعب دوره المفترض, اختار الحل الأسهل وهو: إما السكوت, وإما الهروب إلى الخارج, ما رأيكم ؟

<u>بشير خلف :</u> إن المثقف الذي يُطلق عليه هذا الوصف بحق لهو صاحب الموهبة وصاحب الرسالة السامية التي تكشف عن وجهها باستمرار وتصنع ذاتها يوميا من أجل أن تُشعّ على المجتمع, لأنها تساير عصرها، وتعبر عما يزخر به من نشاط إنساني في شتى مناحي الحياة التي بدورها تؤثر في هذا المثقف ويؤثر فيها، وهو ذاك الذي قال فيه أحد المفكرين " روبرمارتن ":

« المثقف هو الإنسان الذي يتعامل مع القضايا الإنسانية ، والمشكلات التي يعيشها أفراد مجتمعه بأسلوب معرفي متخصص » .

المثقف ذاك الذي يصارع باستمرار من أجل أن يجد له مكانا في دنيا الفكر لتغذية نفسه فكريا وتنوير مجتمعه، حاملا دوما الجديد ،حيث هو محصلة مستمرة ضخمة من المعرفة المتجددة والفاعلة والمتفاعلة. إن المثقف الجزائري المتشبع بهوية أمته، والمتألم لآلامها في كل المحن والأزمات ما غادر الوطن، ولا ركن إلى الصمت أبدا.

العشرات من الكتاب والمثقفين والمبدعين آثروا البقاء في هذه الديار...واصلوا رسالتهم حيث يعملون، وما توقفوا عن الإنتاج الفكري

والإبداع الأدبي، ولا داعي لذكر أسماء هؤلاء، فمن يتابع الحركة الفكرية في البلد يعرفهم ..

في زمن المحنة واصلت العديدُ من الجمعيات ،والهيئات الثقافية رسالتها رغم الضيق المادي، والاجتماعي، والنفسي بدون توقف كالجمعية الثقافية الجاحظية ،اتحاد الكتاب ،رابطة الاختلاف ،رابطة الإبداع وغيرها .وأنتجت هذه الهيئاتُ ما أنتجت طوال سنوات الأزمة، وما قدمت لها الهيئات الرسميةٌ أيةُ مساعدة، لا مادية ولا معنوية.. عشراتٌ من الفرق المسرحية.. جمعيات ثقافيةٌ ولائية عديدة.. أنتجت وأبدعت وما توقفت.. دورُ نشر يشرف عليها المثقفون استمرت في رسالتها .

لا ننكر أن العديد من المثقفين آثروا السكوت والانزواء لعوامل عديدة ،منها أن البعض منهم ابتلعتهم المناصب الإدارية، والبعض انسحبوا لظروف هم أعلم بها ، والبعض الآخر أصيبوا بالإحباط ، وخيبة الأمل لِما آل إليه حال البلد .

هناك مَن اختار الهروب خارج الوطن لشعورهم بأنهم متميزون عن سواد الشعب بخصوصيات إيديولوجية ، أو لغوية تربطهم بغير هذه الأمة . أمَّا مْن آثروا البقاء في تقديري فـــهم المثقفون حقا لأنهم ما فصلوا قط بين وجودهم كأفراد مواطنين هم جزءٌ من هذه الأمة.... وهذه الأمة و بأمثالهم صمدت وتصمد، وبقيت واقفة...وهذا ما حصل فعلا والتاريخ أكبر شاهد .

3 ــ كل الدنيا: في رأيكم، ما هي الأسباب التي تمكّن من تفعيل دور المثقف في الجزائر؟

بشير خلف: الثقافة والمثقف لازمتان لا تنفصلان، فالثقافة فعلٌ إنساني واع هدفه تنوير الفكر ونشر المعرفة بين الناس وترسيخ الجمال والخير والحب.. والمثقف ذلكم الإنسان الفنان المبدع صاحب الرسالة السامية الذي يضحي من أجل تأديتها. ثم إن الثقافة كفعل إنساني لا تنفصل عن حركية المجتمع وسيرورته عبر التاريخ، وفي صراعه اليومي في شتى ضروب الحياة وما تزخر به، وبقدر ما تزدهر هذه الضروب وتتقدم تلكم المناحي وتسمو، فإن الثقافة تجد لها مكانة، والمثقف ينجح دون ريب في أداء رسالته السامية. إن تفعيل دور المثقف، وتأديته لرسالته بصدق وبعمق في بلاد ينطلق أساسا من تقييم المثقف لذاته أوّلاً وذلك بـــ :

أ ــ أن يُدرك المثقف واقعَ حال أمته الجزائرية، وأسباب أزمتها الراهنة، إضافة إلى ماضيها بكل ما فيه من إيجابيات وسلبيات، ثم المتغيرات الإقليمية والدولية، وتأثيراتها على البلد دون التنقل، أو الفرار من ذلك سواء برغبة منه أو دون رغبة، لأنه جزءٌ من محيط دولي تطغى عليه رويدا رويدا العولمة في كل صورها.

ب ــ إن المثقف المتفاعل مع الأحداث والمعايش لقضايا أمته ،لا يجب عليه أن يكون من أهل ثقافة التشكّي الذين ينتظرون العطاء، والبرّ والإحسان من الأيادي العليا ولو على حساب كرامتهم ونيفهم، في وقت

شحّ فيه البذل والعطاء وتخلّت الدولة عن مهامها بما في ذلك الثقافة تاركة الأمر لما يُسمى بالمجتمع المدني .

ج ــ إن المثقف ذلك الذي يكون صانع مشروع المستقبل والمدافع عنه، والمساهم في بلورته وإبرازه للوجود وتفعيله ميدانيا :الدفاع عن هوية الأمة الجزائرية، وانتماءاتها العربية والإسلامية، ترسيخ شعلة الانتماء لهذا الوطن أرضا وشعبا وثقافة ...أي التاريخ بكل ما يحمله من أمجاد وتراث بكل ما يزخر به من قيم ومُثُل حية تعتزّ بها الأمة، وتقديرٍ للمساهمة في بناء الحضارة الإنسانية، مع تفتح على علوم العصر أينما وُجدت دون عقدة، فبقدر ما ساهمنا سابقا، نأخذ حاليا ونستفيد من الحضارة الإنسانية المعاصرة متمثلةً في المعرفة العلمية والتكنولوجيا، وتطبيقاتها، وعلوم الاتصال التي هي كلها تراثٌ وملكٌ لكل الإنسانية .

د ــ المثقف ذلكم الجندي الواقف دوما للدفاع باستماتة عن ثوابت الأمة وقيمها... الواعي لواقعها، والمتفطن دوما لما يُحاك ضدها من خيانة، ومؤامرات ؛ خاصة أثناء الأزمات والمحن لمّا تتكالب عليها قوى الشر...وما أكثرها حاليا من أجل زعزعة مكوِّنات هويتها وصانعة قيمها بواسطة المؤامرات الدنيئة التي تأخذ في كل مرة غطاء لها .

أحْرى بنا الآن في هذا المقام أن نطرح السؤال التالي ،أو بالأحرى هذه الأسئلة: من هو المثقف ؟ هل هو الذي يستهلك الثقافة ؟ أم الذي

يستوعبها و يُوصلها إلى غيره من أفراد مجتمعه؟ أم الذي يُنتجها ويبدعها؟ أم الذي يقف متفرجا عمّا يجري دون أن يحرك ساكنا ؟

إن المثقف في رأينا ذلك الإنسان الذي يتعامل مع قضايا مجتمعه ومشكلاته التي يعيشها الأفراد ويساهم بفعالية مع غيره في إبرازها وتنوير الأفراد بها مع العمل على إيجاد الحلول لها ،عاملا على رفْع المستوى الفكري والحضاري للأفراد.. غارسا الأمل و الحب و الفن والجمال.

إن المثقف من هذا النوع لا ينتظر أبدا من غيره أن يعمل على تفعيل الثقافة، إذ هو سبّاقٌ إلى ذلك، وليس بالضرورة أن يطلب المقابل.. الثقافة تضحيةٌ، وبذْلٌ.

الثقافة حرية وإبداع وتجديد...والمجتمع بدوره من خلال هيئاته الرسمية، ومجتمعه المدني، ينبغي أن يكون حريصا على أن تكون الثقافة ضمن الأولويات...أو على الأقل تتساوى مع الاهتمامات الأخرى. إن معايشتنا للواقع تدفع إلى القول بأن المجتمع الجزائري يُكِنّ احتراما للمثقف الحق ويبوّئهُ مكانة سامية ومحترمة ويُكِــنّ له تقديرا...وأراني ّذاكرا لبعض الإجراءات التي يُمكن لها تفعيلُ الثقافة ودورُ المثقف ومنها:

1 ــ إسنادُ مرافق الثقافة ووسائل الإعلام لأهل الثقافة والفكر.

2 ــ أن يُستشار المثقف ورجلُ الفكر في البرمجة والتخطيط ووضع المشاريع الثقافية .

3 ــ تشجيعُ الكتاب والمبدعين من خلال طبْع ونشر أعمالهم الفكرية

4 ــ ألاّ تكون وزارة الثقافة ومديرياتها ودُور الثقافة مرافقَ إدارية فحسب

5 ــ أن تُقدّر أعمال المبدعين والمفكرين بالتكريم والتبجيل .

6 ــ أن تُنظم ندوات فكرية وملتقيات لتقديم هذه الأعمال .

7 ــ أن تُنتهج سياسةٌ واضحةٌ وطويلة المدى لتفعيل الثقافة في المجتمع الجزائري .

8 ــ أن يتفاعل الفكرُ، والإبداعُ مع الاتصال السمعي البصري...إذّ تتغذّى البرامج الإذاعية والتلفزية بالإنتاج الوطني

9 ــ إصدار مجلات ثقافية متخصصة في شتى مناحي الفكر الإنساني والإبداع الأدبي، أو إعادة إصدار المجلات الثقافية المجمّدة .

4 ــ كل الدنيا : تداول في الآونة الأخيرة الحديثُ عن إعادة بعث لجان القراءة على مستوى وزارة الثقافة ...في رأيكم، هل هذا الإجراء يخدم الثقافة والإبداع ؟ أم أنه جاء لكبح وتقييد المثقف ؟

<u>بشير خلف:</u> سال حبرٌ كثير في هذا الموضوع منذ شهور، وانقسم المهتمون بالموضوع إلى فئتين : فئة ترى أن وزارة الثقافة والاتصال من حقها القيامُ بتكوين أية آلية لتقويم الأعمال الإبداعية بما في ذلك لجانُ القراءة على اعتبار أنها هيئة رسمية تخضع للقطاع العام ومن حقها أن تُقيم المنتوج الفكري فنيا أولا و مضمونا ثانيا، طالما أنها ستتكفل في حال قبوله بنشره.. ومن حق الوزارة وهذه من مسؤولياتها أن تحترم الذوق العام و تصون قيم المجتمع .. وهذا ليس بدعة أو إخلالا بحرية التعبير و تقييد

الفكر، بينما فـــئة أخرى ترى أن الإجراء الذي أقدمت عليه الوزارة يُعتبر نوعا من تكميم الأفواه وخلق طبقة ثقافية ذات ولاء، فالوزارة من مهامها تشجيعُ حرية الفكر والإبداع بنشر كل ما يصلها وهذا من وظائفها.

في رأي الشخصي: المثقف الحق رائدٌ.. قائدٌ.. مصباحٌ لا ينطفئ.. كائنٌ حرٌ لا يقبل القيد أبدا.. ولا يُشترى بأي مقابل ..حرٌ لا يتنازل عن حريته من أجل أن يرضى عنه الإداري أو السياسي.. متى رضي السياسي عن المثقف والمفكر ؟ هل حصل يوما عبْر التاريخ وئامٌ بينهما ؟ من حق الوزارة أن تقيّم المنتوج الفكري بأية طريقة طالما في حالة قبوله تتولّى طبعه ونشره، ومن حق المثقف والمبدع أن يطالب بعدم التقييد وبعدم مراقبة أعماله الإبداعية، لكن مرة أخرى أعيد موقفي من أن حرية المفكر، والكاتب والمبدع كلٌ لا يتجزأ، وطالما أنه يناضل من أجل أهداف سامية، ومن أجل تبليغ رسالة ،ومن أجل تكريس حريته ؛ هناك طرق أخرى للنشر تحفظ له كرامته، ولا تعدم حريته الثمينة، وتفي بنشر إنتاجه دون المرور على هذه اللجان، بإمكانيات ذاتية، أو عن طريق النشر المشترك .

4 ــ كل الدنيا : رغْم وجود إنتاج إبداعي وفير ،يبقى العمل النقدي غائبا ،هل يعود ذلك إلى غياب النقاد، أم إلى طبيعة الإنتاج في ذاته ؟

بشير خلف : مع نشوء الأدب، نشأت علوم الأدب، ذلك أنه منذ لحظة الإبداع الأولى التي مارسها إنسان مبدعٌ، ظهرت لحظةُ النقد الأولى التي مارسها إنسان متذوقٌ، وجنبا إلى جنب مع ألوان الإنتاج الفني، ظهرت

وسائل الحكم والتقييم والنقد، وعلى قدر دقة هذه الوسائل وفعاليتها ومدى حيويتها، تطور الأدب عبر العصور، ولا يزال يتطور ..

في مجتمعنا الجزائري ازدهرت الحركة الأدبية قبل التسعينيات فواكبها نقدٌ في الحين ، ساعد في توجيه المبدعين حينذاك، وكان على رأس النقاد والذي كان لوحده يمثل مدرسة قائمة في النقد المرحوم الدكتور محمد مصايف، ومؤلفاته التي تركها بعده شاهدة على ذلك. حاليا رغم الأزمة، فهناك إبداعٌ يظهر باستمرار، وبرز على الساحة جيلٌ شابٌ واعد في شتى صنوف الإبداع.. لكن المشكل اليوم أن لا حركة نقدية فاعلة تواكب هذه الحركة الأدبية الإبداعية حيث تنعدم المجلات المتخصصة، وتخلو الساحة من نقاد لهم مكانتهم العلمية والمنهجية في النقد الأدبي، بل وحتى المزاوجة بين الإبداع والنقد ، وإن وُجدوا فهم قلة ولا بأس أن أذكر بعض الأسماء: الأستاذ هيمة عبد الحميد، مشري بن خليفة، مصطفى بلمشري وغيرهم.. وما يوجد حاليا من نقد مبثوث هنا وهناك عبر وسائل الإعلام المكتوبة.. نقدٌ انطباعي سريع.. نحن متأكدون أن هناك نقادا في مستوى عال جدا ببلادنا، لكن لا يتعدى مجالُ نقدهم حرم الجامعات التي يعملون بها، أو يقدمون أعمالهم النقدية في ندوات وملتقيات يُدعون إليها بين الحين والآخر ولا ينشرون .

5 ــ كل الدنيا : بصفتكم كمربٍّ، لكم تجربةٌ كبيرةٌ في المنظومة التربوية، ما هي رؤيتكم لعملية إصلاح المنظومة التربوية ؟ رأيكم في الطرح الحالي

الذي جاءت به لجنة ابن زاغو ؟ ما هو البديل ؟ ما هي شروط النهوض بالمدرسة الجزائرية ؟

<u>بشير خلف:</u> التربية عملية إنسانية يقوم بها الإنسان بوعي وتُعنى بتربية الفرد جسديا وعقليا وروحيا وأخلاقيا واجتماعيا ووطنيا، حيث ارتبط فيها الجانب المعرفي بالجانب السلوكي بأبعاده المختلفة، وارتبط النمو الشخصي بالنمو الاجتماعي والنمو الحركي بالمهارات اللازمة للإنتاج والنجاح في مهن المجتمع المختلفة .

التربية ليست علما دقيقا كالرياضيات.. وليست علمًا مُحايدا فهي على غرار التاريخ، بقدر ما يحاول المؤرخ التزام الحياد فإنه لا ينجح لكونه إنسانا ينتمي إلى هوية ما ...فالتربية علمٌ، ولكنه نشاطٌ إنساني مجالُه الإنسان، وليس المادة.. نشاطٌ إنساني يومي.. غير محايد يحمل في ثناياه شحنات أيديولوجية وعقائدية، ولا يمكن إطلاقا عزْلُ هذه الشحنات عن التربية. وإذا ما كان الأمر كذلك فالأولى أنّ كلَ تعديل أو إصلاح يَطال أي نظام تربوي أن يوكل لأهل القطاع عملا بالقول المشهور: " أعط القوس باريها." فالشحنات التي قد يحملها التعديل، أو الإصلاح ستكون مرتبطة بالجانب البيداغوجي، كما أن التشخيص والتقييم له أهله الممارسون لعملية التربية، وليس الخارجون عنها.. وهذا ما قام به المجلس الأعلى للتربية بكفاءة إذّ توصل إلى نتائج جد هامة ..والوثائق التي حصر فيها وضعية المنظومة التربوية الحالية 2001 وما قبلها ، وما يجب القيام به من

الحفاظ أولا على المكاسب التي تحققت في إطار التعليم الأساسي، وسُبل تطوير هذه المكتسبات، وضعية تعليم اللغات الأجنبية، تكوين المكونين، بناء المناهج، وضعية التعليم الثانوي، آفاق الجامعة الجزائرية، تفتح التربية على العولمة والاستفادة من المعارف المتجددة والتكنولوجيات الحديثة .

لو كانت هناك نيةٌ صادقةٌ لإصلاح التعليم في هذا البلد دون السقوط في الإيديولوجيات المشبوهة، والتبعية لمستعمِر الأمس والخضوع لأذنابه، لَمّا خرج الأمر من يد هذا المجلس الموقر الذي كانت تركيبته، ولجانه من بين أهل القطاع في جميع مستويات التعليم. والغريب أن هذا المجلس ألغي وأنهيت مهامه .

لقد سلّم السيد ابن زاغو تقرير لجنته يوم 2001/04/26 إلى السيد رئيس الجمهورية.. هذا التقرير الذي يحمل شحنات إيديولوجية خطيرة، وإذا ما أخذ بهذا التقرير فإن النظام التربوي ببلادنا سيشهد انقلابا خطيرا، لأن هذه اللجنة حادت عما طُلب منها .وفي حقيقة الأمر لو كان هناك تبصّرٌ وحصرٌ للأولويات لما كانت هناك ضرورة تدعو لجعل ملف المنظومة التربوية ضمن الأولويات، حيث هذا الملف كان من الأجدر عدم فتحه في هذا الظرف، إذ كل القطاعات في المجتمع مهزوزة

إن المؤامرة على المدرسة الجزائرية ليست وليدة اليوم فدعاةُ التغريب ما هدأ لهم بال منذ أن نصّب التعليم الأساسي في سبتمبر سنة ألف وتسعمائة وثمانين.. وكم هوجمت اللغة العربية آنذاك، ولا تزال تُوجّه لها

السهام، واتهموها ولا يزالون بالعجز، وعدم مسايرة العصر والتكنولوجيا، والدعوات المشبوهة للأخذ بالفرنسية باعتبارها غنيمة حرب، وهي قريبة منا جغرافيا، وفي متناول أيدينا.

إن لجنة ابن زاغو ما عجز عنه هؤلاء طوال أربعة عقود، ها هي تكفَّلت به ، محتقِرة أهلَ القطاع تماما، وما كلفت نفسها الاتصال بهم أو فتح حوار معهم في كل مستويات مراحل التعليم بما في ذلك المستوى الجامعي، وعملت في الظلام دون الاتصال بوسائل الإعلام حتى لا تنكشف المؤامرة. إن أي إصلاح تربوي من مهامه المحافظة على الهوية الوطنية، وتعزيزها بكل مكوناتها، وعلى رأسها اللغة العربية، وكذا الإسلام، ووحدة الوطن، والحفاظ عليه، والاستفادة من اللغات الأجنبية كأدوات للمعرفة والتفتح على الآخر في إطار الاعتزاز بالذات، ووضع خطط، ومناهج يتحدّد من خلالها ملمحُ الإنسان المستقبلي بعيدا عن الإيديولوجيا، والدوافع الانتقامية.. نظام تربوي يقوم على معادلة الأصالة والمعاصرة .

لا وجود لمشروع ثقافي بدون فلسفة مجتمع *

مقدمة السائل:

التقيته بالجزائر العاصمة زوال ذات أربعاء:05 ربيع الأول 1424 هـ الموافق لـ : 07ماي 2003 .كان محمّلا بأوراقه وبعض كتبه قادما بها من مدينة (الألف قبة وقبة) لتنشيط أمسية قصصية بمقرّ الجاحظية ...هّذا بعد ما كان عرّج على مدينة الورود التي احتضنت في تلك الفترة المهرجان السنوي (الربيع البُليْدي)والذي شاركت فيه مدينة الوادي بوقد معتبر من 31 عضوا يُمثّلون جميع التخصصات وكان ذلك تحت إشراف دار الثقافة بالوادي.

طلبتُ منه وإذا كان بوسعه أن آخذ من وقته الثمين بضعة دقائق وتقديمه لقرّاء(المجاهد الأسبوعي) الكرام الذين يعرفونه جيّد المعرفة من خلال نشْر مقالاته الكثيرة ودراساته العديدة المتنوّعة ونقده البنّاء – خصوصا في مجال القصة والمقالة التربوية – فلبّى على الفور الدعوة مشكورا. وكان هذا الحديث الشيّق المُمتع الذي استمتعت به واستفدْت منه كثيرا.. وأتمنّى أن يروق القرّاء الكرام ويفوز بأذواقهم السليمة وينال رضاهم ..لأن رضا القارئ العزيز غايةٌ لا تُدْرك.. وكانت أسئلتي كالتالي :قبل البدء.. سؤال فضولي وتقليدي في آنٍ واحد.. ولكن لابدّ منه، بل أراه

---

* - المجاهد الأسبوعي : حوار أُجري مع الأستاذ جديدي ابراهيم .العدد 2238 من 23 إلى 30 اجوان 2003

ضروري لأنه المفتاح الذي يسمح بالولوج والغوص في أغوار عالم المكنونات والخبايا والأسرار والمعرفة، وشغف الاطلاع وبخاصة لمّا يكون المُتحَاوَرُ مثل شخصكم الكريم ذو وزنٍ ثقيل في حقْل الإبداع، وله باعٌ طويلٌ في جميع المجالات الفكرية والثقافية والوطنية ..أعود إلى سؤالي وهو كالآتي :

1 ــ من هـــــو بشير خلف ؟ وكيف عشتَ مرحلة حياتكَ الأولى ؟

بشير خلف : بشير خلف بن بلقاسم من مواليد 28-06-1941 بقمار ولاية الوادي.. من عائلة فلاحية بسيطة الحال .تلقّى تعليمه الأول في– كُتّاب – القرية حيث حفظ القرآن الكريم وعمره ما تجاوز 12 سنة. رفض أبوه حينها إدخاله المدرسة النظامية الفرنسية خوفا عليه من التفرْنس وتشويه عقله في مدرسة الكفر.. فاكتفى بأنِ يُلازم الكُتّابَ فحسب.. وكان الأب يستعين بهذا الابن البكْر للعائلة في مُمارسة الفلاحة أو بيْع بعض المنتوج القليل وهو في عمُرٍ صغير لا يتجاوز العشْر سنين.. بعد وفاة الوالد (رحمه الله) سنة 1956..تحمّل الابن مسؤولية عائلة تتكوّن من أمّ أرملة وأخويْن أقلّ منه عمرا ..فاشتغل في ورشات البناء المحلّية مدة من الزمن .ثم غادر المنطقة إلى عنابة أين مارس التجارة بأجْرٍ زهيد جدّا عند أحد تُجّار مسقط رأسه، ثم شريكا في الربح رفقة عمّال آخرين، ممّا مكّنه من جمْع بعض المال لينفق على والدته وأخويْه من جهة ، وما تبقّى اتّخذ به متجرا صغيرا مستقلاّ له بمدينة عنابة .

2 ــ في أي سنة كان هذا النشاط المُكثّف ؟ وهل الثورة المباركة اندلعت أم في طريقها ؟

بشير خلف: كان ذلك في منتصف الثمانينيات.. وفي تلك الأثناء كانت الثورة المباركة في أوْجها، بل قمتها النظامية والعسكرية والسياسية.. من ذلك أن مدينة عنابة كانت من المدن الرائدة في العمل الفدائي بحكم تواجد آلاف مؤلّفة من الكولون المعمّرين .

3 ــ أفهمُ من هذا أنك كنتَ من ضمن الإخوة الفدائيين ؟

بشير خلف : نعم ، انضممْتُ إلى خلية من الفدائيين أواخر سنة 1959 وشاركْتُ في أغلب عملياتها الفدائية بالمدينة والتي مسّت خونة اضرّوا بالثورة وهذا بداية من سنة 1960 إلى حين إلقاء القبض عليّنا في 1960/08/20 رفقة البعض من عناصر الخلية .

4 ــ بعد إلقاء القبض عليك وعلى رفاقك ، كيف كان مصيركم المحتوم ؟ وإلى أيّ وجهة اتّجهوا بكم ؟

بشير خلف : تلا هذا الاعتقال تعذيبٌ واستنطاقٌ بشعان في ثكنة بأعالي المدينة– القصبة–..ثم حجْزٌ قاسٍ بالسجن المركزي فحكمٌ جائرٌ بخمسة عشر سنة سجنا بعد محاكمة دامت ثلاثة أيام في شهر ديسمبر سنة 1960..كما تمّ نقْلي ورفاقي إلى سجن – لامبيس – تازولت حاليا .

5 ــ كم مكثتَ قابعا في زنزانتك ؟ ومتى تمّ الإفراج عنكَ ؟

بشير خلف : بقيتُ 21 شهرا في السجن فقط بفضل الله وبفضل الحرية والاستقلال اللذيْن أنعم الله بهما على هذه الأمة.. لكن السجن شكّل لي محطّات حاسمة في حياتي أين فتح عينيّ على عوالم ما كنتُ لأُدْرِكَها في غيره.. ففيه تعرّفتُ على رجالات لهم مكانتهم الدينية والسياسية لدى الأمة الجزائرية أمثال المرحوم أحمد حماني والشيخ شارف، وعبد الله فاضل، وغيرهم مـــمّن لا تسعفني الذاكرة في تذكُّر أسمائهم، فاستفدْتُ من التوجيه الديني، والتكوين الوطني السياسي، وكذلك استفدْتُ من الدروس المُنْتظمة التي كان يقدّمها لنا أساتذة أغلبهم ينحدرون من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

تمّ الإفراجُ عنّي وإطلاق سراحي في شهر ماي سنة 1962، بعد توقيف إطلاق النار.. ومباشرة التحقْتُ بالجيش الوطني الشعبي الفتي .قضيْتُ به سنتيْن متنقلا ضمن الوحدات العسكرية من منطقة إلى أخرى.. إلى حين أسْنِدَ أليّ تعليم أطفال رُحّلٍ في منطقة – لمْريج –جنوبي بشار على الحدود المغربية أثناء العدوان المغربي على حدودنا سنة 1963..أطفال تتراوحُ أعمارهم من الستّ سنوات إلى ست عشر سنة.. معلّم غر معَدٍّ لمهنة التعليم في بذلة عسكرية .

6 ــ إذنْ كيف تابعت َدراستكَ وأنتَ في صفوف الجيش الوطني الشعبي ومعلما في آنٍ واحدٍ ؟

بشير خلف : فعلا ،شاركت في مسابقة امتحان (الممرنين) بمدينة بشار سنة 1964 وأنا عسْكري. حالفني الحظ وكنت من الناجحين. حينئذ سعيْتُ جاهدا لمغادرة الحياة العسكرية، رغْم العروض المُغْرية بإرسالي إلى الخارج للاستفادة من تكوين عسكري عالٍ، إلا أنني كنتُ متشوقا إلى المعرفة مستفيدا ومفيدا...انضممْتُ إلى سلك التعليم في سبتمبر سنة1964 بولاية عنابة وبمنطقة سدّ – بوناموسة – الذي عايشْت مراحل إنجازه وحضرت تدشينه من طرف الرئيس أحمد بن بلّة. وإلى جانب التعليم شاركت في التكوين العلمي والمعرفي عن طريق الدروس الخصوصية الليلية التي كان يقدمها لنا أساتذة مشارقة من سوريا، ومصر، والعراق بصدق وإخلاص، جزاهم الله كل خير. وفي أكتوبر 1966 كنتُ واحدا من ستّ ناجحين في شهادة الأهلية بولاية عنابة التي كانت تضمّ حينذاك : تبسة ، سوق أهراس ، قالمة ، الطارف .

7 ــ بعد نجاحك في الأهلية ، هل واصلْتَ في نفس المهنة ؟ أم غيّرتَ اتجاهكَ ومَسارَكَ إلى وجْهة أخرى ؟

بشير خلف : طبعا واصلْتُ مشواري التربوي، إلاّ أنني تحوّلتُ إلى منطقة الوادي التي كانت ضمن ولاية الواحات بالأغواط، فورقلة .وواصلت تحصيلي العلمي والمعرفي بعصامية إلى أن تحصّلتُ على شهادة البكالوريا سنة 1972 بالجزائر العاصمة .التحقتُ في نفس السنة بجامعة قسنطينة، إلاّ أن المسؤولية العائلية وبُعْد الجامعة أعاقا الأمرَ.

في سنة 1978 شاركتُ في مسابقة وطنية نظّمها المركز الوطني لتكوين مفتشي التربية وإدارة المعاهد التكنولوجية بعد تكوين ميداني لمدة سنة تخرّجتُ مفتشا للغة العربية .تولّيْتُ هذه الوظيفة بداية في ولاية ورقلة ثم ولاية الوادي من شهر سبتمبر 1979 إلى تقاعدي في فاتح أكتوبر سنة 2001 .

8 ــ نشاطاتك الثقافية.. أنا أعرف أنك تكتب في جُلّ الأجناس الأدبية ..أين يجد الأستاذ بشير خلف نفسه أكثر طلاقة وحرية ومصداقية ؟ أفي القـــــصة، أم المقالة (الأدبية والنقدية) أم في الدراسة ؟ أم في القصيدة ؟

بشير خلف : أجد نفسي أكثر طلاقة وحرية ومصداقية في القصة، لأنها فضاء حرٌّ – نسبيا – يسمح لي بالتعبير عما يجيش في نفسي تجاه عوالم متعددة من الانفعالات الداخلية والتحاور مع الذات تفريغا لشحنات من الضروري للإنسان المبدع أن يصبّها في قوالب إبداعية فنية وإلاّ شعر بالفناء .والقصة بقدْر ما هي فضاء داخلي للتحاور مع الذات فإنها فضاء آخر رحْبٌ تسمح برصْد الظواهر الاجتماعية وسلوكيات الفرد ، وهي جنس أدبي يعبّر عن البسطاء في حيواتهم اليومية العادية ؛ ذلك الرصد الذي يأتي من الكاتب المبدع ، ...إذْ يفتح له مساحات إبداعية هائلة، يشكل عليها وفيها رؤاه تجاه العالم وتجاه الآخر.. ثم إن القصة وخاصة القصيرة بقدْر ما هي جموحة وصعبة المِراس، فإن ترويضها وتطويعها فيه مُتْعةٌ ، ومن

الأصناف الأدبية التي أميل إليها وأتعامل معها المقالة الأدبية النقدية ، وقد نشرْتُ عدة مقالات في(المجاهد الأسبوعي) من بينها: حول أدب الطفل، الحداثة في الشعر العربي المعاصر، المعاناة الأبدية للمبدعين عبر التاريخ من حيث صعوبة الحياة وشظف العيش.. كما أني أكتب المقالة التربوية باستمرار بحكم تخصّصي المهني كرجل تربية وإشرافي أسبوعيا على برنامج تربوي إذاعي في(إذاعة سوف الجهوية).

9 ــ سمعنا انك ومنذ سنتين أو يزيد ترْأس جمعية ثقافية تُسمّى(رابطة الفكر والإبداع)هلاّ حدّثتنا عنها وعن نشاطاتها، وماذا عن طموحاتك ؟ وهل روتْ ظماكَ الثقافي، بل هل أشبعتْ نهمك المتزايد لحبّ العلم والمعرفة ؟

بشير خلف : نشأت رابطة الفكر والإبداع بولاية الوادي في شهر أكتوبر 2001 بعد تدارس الوضع الثقافي بالولاية وخاصة بعاصمتها– الوادي– التي تضم نخبة متميزة من المبدعين والمثقفين ورجال الإعلام...ولم يستطع فرعُ اتحاد الكتاب الجزائريين أنْ يكون لهم فضاء رحْبا يحتضنهم جميعا بحكم شوفينية رئيسه وأعضاء المكتب ، وبحكم افتقاده للشرعية وعدم رضا المثقفين عنه، وجموده وتجميده للنشاطات الثقافية ، وتحرّكه السنوي إلاّ لندوة الشاعر المرحوم محمد العيد آل خليفة ببلدية كوينين فقط (توقفت بدورها)..رأت رابطة الفكر والإبداع النور فالتفّ حولها أكثرُ المبدعين والمثقفين، وشرعت حال حصولها على الاعتماد في النشاطات الثقافية والتي كان من بينها المنتدى الفكري الأسبوعي بدار الثقافة، وتتمثّل

فعالية الرابطة في المنتدى، إمّا في الإشراف أو التنشيط، أو تقديم المداخلة، أو المحاضرة من خلال أعضائها.. وهذا متواصلٌ حتى الآن .

كما أن الرابطة دأبت على تنظيم أمسية فكرية أو أدبية بمقرّها كلّ نصف شهر، تُدْعـــــى (ندوة الخميس) تُطرحُ فيها قضايا فكرية معاصرة مثل: العولمة، تشكّل القُطبية الواحدة وتأثيراتها على العالم ،العولمة والهوية، التاريخ الوطني، البُعْد الثقافي في ثورة أول نوفمبر، دور الطلبة في الثورة التحريرية، هل للتربية دورٌ بارزٌ في عالم اليوم؟ الإبداع الشعري.

إن أول ندوة فكرية أقامتها الرابطة عقب إنشائها هي ندوة (دور المطالعة والمقروئية في تكوين الإنسان وتنشئة الأجيال) .تلتها ندوة ثانية كانت بعنوان (دور النخبة المثقفة في القضايا المصيرية الراهنة للأمة).

في هذه السنة أقامت الرابطة ملتقًى فكريا دام يومين شارك فيه مبدعون وكُتّابٌ ومثقفون وأساتذة جامعيون، وكرّمت على هامشه الدكتور الفذ أبو العيد دودو تكريما يليق بمقامه كرجل فكر وبحث علمي وترجمة...رجل ساهم وبفعالية في إثراء المكتبة العربية بأكثرَ من(70) عملا فكريا ما بين الإبداع والتأليف والترجمة ..منها ما يربو على عشرين مُؤلّفا في الترجمة من الألمانية وإليْها ..وهو الرجل الذي احتلّ هذه المكانة الرفيعة ولم يلتفتْ إليه في العاصمة أو غيرها.. ومن الذين كرّمتهم الرابطة أيضا ذلك المخرج المسرحي المبدع ابن الولاية (فتحي صحراوي) الذي

أبدع أيما إبداع في إخراج أحسن الملاحم والمسرحيات المحلّية والوطنية كملحمة(حمّة لخضر) و(لعنة الغفران) للشاعر عز الدين ميهوبي.

ما تنوي الرابطة القيام به في المستقبل القريب ندوة حول التنمية الشاملة بوادي سوف، وندوة أخرى للمفكر المرحوم (مالك بن نبي).. كما أن الرابطة حاليا تُعدّ لإصدار أول كتاب لها يضمّ المحاضرات الفكرية التي قُدِّمتْ في ندواتها الثلاث، وتُزْمِعُ للعمل على إصدار عمل ثانٍ في شكل ديوان شعري يجمع الأعمال الإبداعية لعددٍ من شعراء الولاية الشباب...ممّا تعتزّ به الرابطة ذلكم الدعم المعنوي والمادي النسبي من العديد من المؤسسات العامة.. وهذا احتراما للطاقم الذي يشرف على الرابطة ، فضلا عن رئيسها، كالسيد أحمد ديدي الشاب النشط والمثقف نائب رئيس الرابطة ، والسيد بريك العربي المثقف والكاتب الأمين العام للرابطة، وغيرهم من المثقفين والمبدعين مثل : بشير أونيسي، أحمد زغب، عادل امحلّو، الشاعر أبو بكر مراد وغيرهم .

إن الرابطة تعمل بعمقٍ وتركيزٍ وبخطوات محسوبة وبنَفَسٍ طويلٍ دون تهريج ودون ضوْضاء، ديْدنها في ذلك العملُ بما جاء في الآية الكريمة: (وقلِ اعْملُوا فسيرى اللهُ عملَكُمْ ورسولُه والمُؤْمنون).صدق الله العظيم .

10 ــ كيف تتصوّر المشروع الثقافي حسْب رُؤْية رجل مُحنّكٍ مثلك صاحب خبرة كبيرة وإنتاج متميّزٍ، بلْ وإبداع راقٍ ؟

بشير خلف : حاليا لا يوجد مشروع ثقافي طالما أن المجتمع بكلّ مكوّناته لا يوجد لديه تصوّرٌ ولو أوّلي لذلك..

إن المشروع الثقافي ينبثق من فلسفة المجتمع بداية، ثم إن المجتمع وكل الهيئات المُشْرفة عليه والمتحرّكة فيه تُؤْمن بهذا المشروع بدْءا وتخطّط له، وتعمل من أجل تجسيده عمليا بنفَسٍ طويلٍ وباستمرارٍ، كيفما كانت الظروف ومهما تغيّر الرجال والطواقم المسؤولة.. المشروع الثقافي بقدر ما تكون السلطات التنفيذية مسؤولة عنه وعن تنفيذه، فإن الجماعات الفاعلة والضاغطة في المجتمع مسؤولة عنه كالأحزاب، والنقابات، والمجتمع المدني، بما في ذلك الجمعيات وغيرها...انظرْ سيدي لمشاريع الأحزاب.. هلْ أنتَ واجدٌ فيها ولو نُتفا بسيطة عن مشروع ثقافي، وهي تـــــحرص للوصول إلى السلطة وقيادة المجتمع ! وانظرْ إلى النقابات بكل ألوانها، هل أنت واجدٌ في أدبياتها ما يدلّ على تكوين المنتمين إليها ثقافيا ومعرفيا ؟ وهلمّ جرّا.

إنها مُفارقةٌ عجيبةٌ. لو كان لنا مشروع ثقافي ما بقيْنا أكثرَ من أربعين سنة بعد استقلال البلد وطرْد المُسْتعْمر، ولا زلنا نتصارع فيما بيننا ولم نحسمْ أمْرنا في مسْألة هويتنا.. مَنْ نحن ؟ وحتّى لا أكون مُغاليا في تشاؤمي وهاضما للخيّرين حقوقهم، ففي هذا الجدْب وغياب مشروع ثقافي ننْصهر فيه جميعا، فإنّ هناك عملا ثقافيا يجري على الساحة ولو في انعدام

التنسيق، يقوم به أفراد وهيئات وجمعيات فاعلة على الساحة...استطاعت أن تنير الشموع في هذه المسالك الوعرة والمعتمّة..

مصيبتنا سيّدي أننا لا نؤمن بالتواصل، وتراكم العمل الفكري، والبناء الأفقي والعمودي، وتقدير ما يقوم به الآخر، والزيادة فيه...مصيبتنا سيّدي أننا لا نؤمن بالفكر الذي يجمع ويضيف.. مُتْعتُنا دوْما في عملية الطرح والعوْدة إلى الصفْر.

11 ــ الكتابة والإبداع : متى ظهر لديك هاجس الكتابة والإبداع ؟ وما هو أول إصدارٍ لك ؟ وفي أية سنة رأى النور ؟

بشير خلف : ظهر هاجس الكتابة لديّ في أوائل السبعينات حينما كنتُ أراسل معظم الجرائد والمجلاّت من بينها : المجاهد الأسبوعي، صحيفة الشعب، النصر، المساء، مجلة آمال، مجلة الثقافة، وغيرها. أمّا أوّل إصدارٍ لي هو مجموعة قصصية بعنوان:(أخاديد على شريط الزمن) في عدد خاص من مجلة آمال ، ثم عن المؤسسة الوطنية للكتاب سنة 1982 .

12 ــ بعد إصدار الباكورة الأولى: أخاديد على شريط الزمن .أكيد تبعثُها إصداراتٌ أخرى، هلاّ أطْلعْتنا عليها ؟

بشير خلف : نعم تلتها مجموعة قصصية بعنوان:(القرص الأحمر) صدرت عن المؤسسة الوطنية للكتاب سنة 1986 وكذلك مجموعة قصصية بعنوان (الشموخ) عن الجاحظية سنة 1999، فمجموعة قصصية أخرى بعنوان(الدفْء المفقود) صدرت كذلك عن الجاحظية سنة 1999 .

12 ــ هـــــــل لديْك مشاريع أخرى تنوي تحقيقها أو قيد التحقيق ؟

بشير خلف : لديّ عدة مشاريع أطمح لتحقيقها، وأطلب من الله العليّ القدير التوفيق.. ومن بينها مجموعة قصصية شبه جاهزة عنوانها:(الظلال)، ورواية في شكل مخطوط عـــــــــــنوانها:(زمن التيْه)، وكذلك كتاب حول فنيات الكتابة للطفل عنوانه:(الكتابة للطفل علم وموهبة) *وهو قيْد الإعداد، ثم كتاب: (فن تربية الطفل) وهو كتاب تربوي نفسي في فن تنشئة وتهذيب الطفل.. وأخيرا كتاب(أفكار ورؤى) كتاب فكري يجمع مجموعة من المواضيع الفكرية والأدبية والتربوية نُشِرتْ لي في مجلاّت وصحف مختلفة ..ضِفْ إلى ذلك أنني مُتعاونٌ مع إذاعة سوف المحلّية من خلال برنامجيْن أحدهما تربوي وثانيهما ثقافي أسبوعيا .

13 ــ قبل أن نتركك أيها الأستاذ الوقورــ بشير خلف ــ باسم المجاهد الأسبوعي وطاقم تحريرها، نتمنّى لك المزيد من التألق وكل التوفيق والسُّؤْدد والصحة وطول العمر والإنتاج الغزير والنشاط الكثير في جميع الميادين .

---

* أُنجز هذا الكتاب والحمد لله ولكن بعنوان : الكتابة للطفل بين العلم والفنّ .

حوار مع القاص بشير خلف *

ــ رابطة الفكر والإبداع منبرٌ لترقية الموروث الثقافي ــ

مقدمة السائل:

تعرف ولاية الوادي منذ شهر مارس الفارط 2006حركية ثقافية متميّزة تمثّلت في التظاهرات الفكرية، والنشاطات الثقافية التي يجري بعضها بعاصمة الولاية وبخاصة بدار الثقافة التي لا يمرّ أسبوعٌ بها ، إلاّ وتحتضن عملا فكريا ما، وبعضها الآخر يجري خارج عاصمة الولاية. وفي هذه الحركية الفكرية الثقافية التي تنوّعت في طرْح المواضيع التي مثلما تستقطب المثقفين والمهتمّين، فإنها تستقطب الكثير من الجمهور العادي الذي أصبح تستهويه مثلُ هذه الملتقيات، والندوات التي تحرص على تنظيمها بعضُ الجمعيات الثقافية المعروفة ، والتي أثبتت وجودها ميدانيا كجمعيات فاعلة ، ومؤثرة ثقافيا وفكريا.. من هذه الجمعيات الفـــــاعلة (الرابطة الولائية للفكر والإبداع بولاية الوادي) التي يرأسها الأديب الكاتب القاص ، والتربويّ بشير خلف الذي كانت لنا معه هذه الدردشة :

الشعاع 1: من هو بشير خلف ؟

---

* ـ أجرى الحوار السيد بشير حشيفة / أسبوعية الشعاع العدد52 من 22 أفريل إلى 28 أفريل 2006

بشير خلف : بشير خلف من أولئك الذين نحتوا الصخور كي يُوجدوا لأنفسهم طريقا في هذه الحياة ، هو من مواليد 1941/06/28 بقمار ولاية الوادي.. تعلّم بالكُتّاب وحفظ القرآن الكريم وعمره لم يتجاوز الاثنتي عشر سنة .شارك في الثورة التحريرية بعنابة ، وألقت السلطات الاستعمارية الفرنسية القبض عليه وعُوقب بخمسة عشر سنة سجنا.. انضمّ إلى التعليم سنة 1964 كمعلّم، ثم في أواخر الثمانينات تلقّى تكوينا أهّله كي يكون إطارا مشرفا في التربية .تقاعد في أكتوبر 2001 بعد عملٍ في التربية استمرّ لمدة 37 سنة .لم يجد في طفولته لا المدرسة الابتدائية، ولا الإكمالية، ولا الثانوية ، ولا الجامعة تحتضنه.. لم يستسلم، فكان عصاميا في تكوينه. بدأ يمارس الكتابة الإبداعية القصصية سنة 1973، فنشرت له أغلب الصحف الوطنية، ومجلات الثقافة، والرؤيا لاتحاد الكُتّاب، والأديب البيروتية، ومجلة آمال

صدرت له أربع مجموعات قصصية حتّى الآن، وقريبا له أعمالٌ أخرى ستصدر عن اتحاد الكُتّاب، والجاحظية.. عضوٌ عاملٌ في اتحاد الكُتّاب منذ 1975،وعضو مؤسّس، وعامل في الجمعية الوطنية الثقافية ــ الجاحظية ــ التي يرأسها الأديب الكاتب المعروف الطاهر وطّار .

الشعاع2 : أنتم ترأسون رابطة الفكر والإبداع.. متى رأت النور هذه الرابطة ؟ ما هي أهدافها ؟ فيما تختلف عن الجمعيات الثقافية الأخرى بالولاية ؟

بشير خلف: رابطة الفكر والإبداع، جمعية فكرية ثقافية بولاية الوادي بالجمهورية الجزائرية.

1 ـــ الرابطة فضاءٌ حرٌّ للثقافة والفكر، وملتقى للإبداع الفكري والأدبي

2 ـــ منذ أن أنشئت في شهر أكتوبر 2001، وهي تنشط في إطار الأهداف التي تأسّست من أجلها وهي:

ـ تنظيم ندوات وملتقيات فكرية عبر تراب ولاية الوادي ، والمشاركة في النشاطات الثقافية داخل الولاية وخارجها من خلال عناصرها .

ـ إصدار نشريات ثقافية تعنى بالفكر والإبداع ، ومنها كتابها السنوي.

ـ ترقية التراث المحلّي للمنطقة .

ـ الأخذ بيد المبدعين في طبْع إنتاجهم الفكري والأدبي(وفْق الإمكانات بطبيعة الحال)

إن رابطة الفكر والإبداع تختلف عن الجمعيات الثقافية الأخرى بكونها رابطة تحتضن كلّ مناحي الفكر الإنساني، بمعنى أنها فضاءٌ مفتوح لكلّ الأفكار، والاتجاهات؛ فإذا كانت بعض الجمعيات تتوقّف إلاّ عند المواضيع التاريخية، أو محاورها شخصيات دينية، أو إصلاحية.. فإن الرابطة تطرح كلّ الأفكار البنّاءة من الطب، إلى العولمة، على الاستنساخ، إلى البعد الثقافي للثورة، إلى الموروث الشعبي، إلى الصحة النفسية للفرد، إلى حوار الحضارات، إلى المعلوماتية، إلى الصوفية ومذاهبها...كلّ هذه المواضيع، وغيرها تُطرح في الندوات الفكرية السنوية، وفي ملتقى الإثنين

بدار الثقافة.. تطرح بدون احتكار، وبدون تشنّج وبحضور جمهور متميّز وفي إطار حوار هادئ ، علمي رزين .

الشعاع 3: ما هي أهمّ الأنشطة التي نظّمتها الرابطة منذ اعتمادها ؟

<u>بشير خلف :</u> ما قامت به وتقوم حتّى الآن :

1 ـــ لها منتدى فكري أسبوعي يُدعى " منتدى الإثنين " بالتنسيق مع دار الثقافة بعاصمة الولاية .

2 ـــ شاركت وتشارك في كل الملتقيات الفكرية بالولاية من خلال أعضائها التي تنظم سنويا : مع الجمعية الثقافية الأمين العمودي بالوادي، مع جمعية عمر عزوز بالزقم، مع جمعية الياجوري بقمار، وفي كل النشاطات الفكرية والتربوية بالولاية .

أقامت منذ إنشائها خمس ندوات فكرية :

1 المقروئية والمطالعة. (2001) 2 ــ دوْر النخبة في القضايا المصيرية الراهنة.(2002)

3 ــ الإبداع بين التنظير والممارسة.(2003) 4 ــ الثقافة الوطنية وتحدّيات العولمة .(2004)

5 ــ ندوة حول المجتمع المدني ودوره في التنمية .(2005)

ندوات شارك فيها أساتذة متخصصون من جامعات الجزائر، وهران، بسكرة، باتنة ، الوادي. في هذه السنة 2006 ستنظم ندوتها الفكرية السنوية ما بين يوم 25 أفريل حتى يوم 27 من نفس الشهر بمشاركة مخبر

أطلس الموروث الشعبي بجامعة الجزائر، والذي يضمّ نخبة من الأساتذة المختصين.. موضوع الندوة : الموروث الشعبي ودوره في الحفاظ على هويّة الأمة الجزائرية .

من إصداراتها :

1 ــ كتاب الإبداع بين التنظير والممارسة 2003

2 ــ كتاب الثقافة الوطنية وتحديات العولمة 2004

3 ــ كتاب المجتمع المدني ودوره في التنمية 2005

4 ــ دراسات في أدب الأطفال .

5 ــ دراسة في ديوان ابن سمينة (تراث)

تكريمات :

في كلّ ندوة فكرية سنوية تكرّم الرابطة شخصية وطنية ثقافية مبدعة ومعها شخصية مبدعة محلّية ، وقد كرّمت الرابطة حتّى الآن كلاً من :

1 ــ الدكتور المبدع المرحوم أبو العيد دودو (وهو حيٌّ) ومعه الفنان المبدع المسرحي فتحي صحراوي.

2 ــ الدكتور المؤرخ يحي بوعزيز ، ومعه الفنان المطرب لخضر حشيفة .

3 ــ الصحفي المعروف علي جرّي المدير العام لمجمّع " الخبر "

5 ــ الصحفي القدير المعروف سعد بوعقبة المشرف العام لصحيفة " الشروق اليومي " .

الشعاع 4 : ما هي أبرز العقبات التي تواجهونها ؟

بشير خلف: إن العقبات التي تواجهها الرابطة هي نفس العقبات التي تواجهها الثقافة في هذا البلد.. فالثقافة هي آخر الاهتمامات لدى الجميع من المواطن العادي إلى المسؤول في أيّ درجة من المسؤولية، وفي أيّ مكان من هذا الوطن ..والمواطن العادي معذورٌ لأنه يصارع مشاغل الحياة في وقتٍ لا يرحم..

حديثنا هذا ينبغي ألاّ يُفهم على أنه يُوحي بانعدام التمويل، وحاجة الرابطة إلى الدّعم المالي.. كلاّ، حتّى وإنْ كان هذا المطلب قائما على غرار الجمعيات الأخرى، إنما قصْدنا هو أن المجتمع لا يقرأ، لا يطالع أغلبه يكره المعرفة، يعرض عن العمل الثقافي، يشيح بوجهه عن اللوحة الفنية الجميلة، يرى المسرحية والتمثيل تهريجا هي للضحك أكثر ممّا هي للمعرفة والارتفاع بالذوق، ينظر للمحاضرة على أنها مضيعة للوقت، وترف لنوع من المجانين يضيّعون وقتهم فيما لا فائدة فيه..

العقبات التي تؤلمنا ونعايشها يوميا أن شعبنا لا يقرأ، والكتاب في رأي الأغلبية ليس وسيلة المعرفة الحقّة، ولكنه وسيلة لتحضير الامتحان فقط، وامتدّ هذا وبكلّ مرارة إلى طلبة الجامعة الذين هم أمل الأمة ..العقبات التي تواجهنا شحُّ الدعم وانعدام التشجيع، بينما جمعيات شبّانية تُمنح الدعم بسخاء، ولا تقدم للمجتمع ما يفيد ..تصرف الأموال في حفلات صاخبة، أو ملتقيات هي للتهريج أكثر ممّا هي في تكوين الشباب ، وبعضها ينفق ذاك الدعم في رحلات الاصطياف ..وممّا يبعث على الأسى أيضا أن حضور

البعض للفعل الثقافي يكون بروتوكوليا مظهريا أمام المسؤول ، فإذا ما انسحب هذا بعد الافتتاح انفضّوا بدون رجعة.

الشعاع 5 : بصفتكم رئيسا لرابطة الفكر والإبداع، هل أنتم راضون على نشاط الرابطة طيلة هذه الفترة ؟

بشير خلف: ليس كلّ الرضا.. فمن أمنياتنا أن نشجع مبدعي الولاية بطبع إنتاجاتهم، ولكن اليد قصيرة. ومن أمنياتنا أيضا إنشاء فروع للرابطة في دوائر الولاية، ولكننا ما وجدنا التشجيع، أو الاستجابة حتّى من المثقفين أنفسهم.. وبالرغم من هذا فنحن راضون لأننا استطعنا أن نؤسّس لثقافة وطنية إنسانية أصيلة ومعاصرة معا ..وأن نؤسسّ أيضا لفكر نظيف يضيف لبنات متينة لثقافتنا الوطنية .

الشعاع 6 : أنتم مُقبلون على تنظيم الندوة الفكرية السادسة لرابطتكم، فأين وصلت التحضيرات ؟

بشير خلف : التحضيرات للندوة تسير بخطوات ثابتة، وهي في مرحلة متقدّمة؛ فالندوة كما هو معروف ستنعقد أيام 25 ، 26 ، 27 أفريل بدار الثقافة، ونحن سنستقبل مجموعة متميّزة ، ومتخصصة من أساتذة جامعيين من الجزائر العاصمة، وبجاية، وتيزي وزو، وأدرار، وبشار يربو عددهم على العشرين أستاذا وأستاذة، فضلا عن خمسة وعشرين طالبا في الدراسات العليا ..وموضوع الندوة كما هو معلوم : الموروث الشعبي

ودوْره في الحفاظ على هويّة الأمة الجزائرية ..وعموما فنحن على استعداد تامّ لتنظيم الندوة .

الشعاع 7: ما هي الآفاق المستقبلية للرابطة ؟

بشير خلف: إن آفاقنا ممتدّة وواعدة، ولكنها مرتبطة بالدرجة الأولى بما نجده من تشجيعات، واستجابات من طرف المبدعين والمثقفين، وحتّى من الجمهور العادي، ثم من الإدارة التي بإمكانها تدعيمنا أكثر.. ما نطمح إليه أن يتواصل منتدى الإثنين بدار الثقافة، وبحضور أكثر من الجمهور، وأن نتمكّن من مساعدة مثقفي، ومبدعي الولاية في طبْع إنتاجاتهم الإبداعية، وأيضا مواصلة عمليات الشخصيات الفكرية والوطنية، وكذلك مواصلة التكريم الموسوم (بوسام المثقف) والذي بدأناه بالشاعر مراد أبوبكر .

الشعاع 8: كلمة أخيرة :

بشير خلف: إن الثقافة هي الغذاء الروحي للفرد، وهي الدرب الوضيء الذي يقود الإنسان نحْو الخير والحقّ والجمال والهداية ..الثقافة ليست شعارات نزايد بها هنا وهناك، ولكنها سلوكٌ حضاريّ نمارسه في حياتنا، وتعاملنا فيما بيننا، وفي مرافق حياتنا، وفي مؤسساتنا..

مسؤولية نشْر الثقافة تشترك فيها كل المؤسسات، وإذا كانت مسؤولية المدرسة التغذية الروحية والمعرفية والسلوكية للطفل، وإعداده للحياة، فإن مسؤولية وسائل الإعلام اليوم بقدْر ما هي خطيرة فإنها عظيمة

في تثقيف المواطن وتكوينه، ورفْع مستواه، وتبصيره بما يجري في بلده، وفي العالم.

لقاء مع الكاتب القاص بشير خلف أجراه

الأديب الكاتب الطاهر يحياوي ليومية : [ρ]

1 ــ إلى أين يتجه الأدب العربي وقـــــد سقطت الإيديولوجيات ؟

خلف بشير: كانت الأوساط الثقافية فيما مضى، وقبل انهيار المعسكر الاشتراكي تستمد قوتها وحضورها وخطابها الثقافي على نبرة هذا المعسكر، ومن وجود حركات التحرر، وقوة سطوة الاتحاد السوفيتي في مواجهة المركز الآخر: الولايات المتحدة والغرب الأوروبي. ولهذا كانت هذه الأوساط جزءاً من الصراع. وخلال هذه المرحلة كان الأدب والثقافة أدباً وثقافة قتالية، والمقاتل لا يستطيع أن يفكر بشكل هادئ.. ففي ظروف الحرب الباردة، والحروب الإقليمية المعلنة، يكون المجتمع غاضباً بكامله وعابساً ومكفهراً، ولقد خدمت الواقعية الاشتراكية حركات التحرر لأنها كانت رديفاً لها في طروحاتها، فكان أدب هذه المرحلة أدبا ملتزما بهذه القضايا .

يرى العديد من النقاد بأن هذا الأدب ونتيجة التصاقه القسري بأيديولوجية هذا المعسكر أكسبه الكثير من التشوهات في الخصائص

ρ ـ حوار ليومية المستقبل الجزائرية : أكتوبر 2008 مع الأديب الظاهر يحياوي

الجمالية، والوظائف الفنية الإمتاعية، لأنها كانت تبعده عن التلقائية والتعبير الحر، وتدعوه إلى أن يحمل المضامين السياسية، والاجتماعية المطلوبة ، والنتيجة أنه بعد زوال هذا المعسكر خفت هذا النوع من الأدب، وكأنه ما وجد يوما، ولا ملأ الساحة الثقافية .

إن اتجاه الأدب العربي ونتيجة لذلك وبخاصة بعد سيطرة القطب الواحد ، وشعور المثقف العربي بالإحباط، وفشل كل المشاريع التي كان يتطلع إليها ، ويدافع عنها.. ضرب صفحا عن العقل والعقلانية التي أوصلت العالم إلى ما وصلت إليه، ومثلما برزت في الأدب الغربي بعد الحرب العالمية الثانية العبثية الوجودية ، كفْــرا بالعقل والعقلانية التي أوصلت العالم إلى ما وصل إليه من الدمار، تخلّى الأدباء العرب عن العقلانية التي أوصلت عالمنا اليوم إلى ما وصلت إليه، وخاصة بعد اكتساح العولمة الشرسة بكل صورها على حياتنا ؛ وسيطرة الإعلام ، وثورة الاتصالات ، وضعف المقروئية في العالم العربي، وتفادي الوقوع في كتابة الأدب الرسمي، ومحاولة استرجاع مكانة الكاتب المثقف في المجتمع ؛ اتجه الأدب العربي بعد التسعينيات من القرن الماضي بوضوح أكثر أيامنا هذه نحو اتجاهات أربع:

1 ــ الأدب الصوفي الذي كثر كتابه وشعراؤه،

2 ــ كُـــــتّــاب كسْر الطابوهات الجنسية، والدينية، والسياسية، النوع الأول تقربا من المواطن المتوسط والعادي، والثاني انتقاما من الجميع

وتقربا من الشباب الناقم الذي نتيجة اغترابه لجأ إلى ما يُــشبع رغباته في كل شيء.

3 ــ ما سُمّي في الجزائر بأدب(الاستعجال) الذي يرصد الأزمات التي يمرّ بها المجتمع ويكتب عنها في حينها .

4 ــ اتجاهات أخرى بقيت تراوح مكانها، وأخرى لم تتحدد ملامحها بعد.

2 ـ عودة أدب الطابو .. هل هو استفزاز حضاري ؟ أم هو إفلاس أدبيٌّ ؟ هل هو بــحْثٌ عن الشهرة من وراء الإثارة؟

خلف بشير: الأدب في كل مكان في العالم، وفي تاريخ الثقافات على اختلافها اقتحم مجالات من حياة الإنسان، وعالجها أدبيا لأنه في النهاية تعبير عن رؤية للعالم يضطلع بها فنان كاتب أقدر من غيره في التعبير عنها. وقضايا الثالوث المحرم: الجنس ، الدين ، السياسة جزء لا يتجزأ من حياة الإنسان، وبالتالي لا ينبغي أن تكون هناك أي محددات ، أو عوائق تحول دون الاقتراب من هذه القضايا كمادة تعالج أدبيا ، لأن الجنس موجود في حياتنا ، ونمارسه بأشكال وصيغ تخضع للسياق الثقافي في المجتمع، وكذا الحال بالنسبة للدين والسياسة..

الأمر يخضع في النهاية للمعالجة الفنية، واستخدام الجماليات للتعبير، واحترام القيم الدينية والأخلاقية بعيدا عن الاستفزاز، والإثارة كما تتبناهما العديد من المبدعات العربيات، ومنهن جزائريات كسّرن، ويكسرن هذا الطابو بإصرار عنيد دون خجل، وكأنهن ينتقمن من المجتمع ..بل

ويفتخرن علنا بأنهن فاتحات ورائدات في هذا النوع من الأدب. ــ من حسن حظهن أنهن غير مقيمات في البلد ــ

شخصيا أعتبر هذا النوع من الأدب سواء كان سردا، أو شعرا هو استفزازٌ لمشاعر المتلقّي العربي، وضرْبٌ للقيم الدينية والأخلاقية ، ومسٌّ بالوقار والحشمة التي لا تزال حصنا منيعا في سلوكيات الإنسان العربي المسلم ، والساحة العربية حاليا تعجّ بالنقاشات الساخنة حول مشروعية هذا الأدب وضرورته في الساحة الثقافية، أم لا.. كما أعتبره بحثا عن الشهرة من وراء الإثارة، وتحريك الغرائز، والتنفيس عن مكبوتات المراهقين والمراهقات، ومن يشبههم من الراشدين، ولا أعتبره إفلاسا أدبيا لأن هؤلاء يملكون الموهبة ، والقدرة الكتابية ، والإبداعية ما يمكنهم من أن ينتجوا أدبا أكثر سموًّا .

3ــ بــماذا تفسرون غياب النخبة المثقفة في الوطن العربي؟

<u>خلف بشير:</u> السؤال الجدير بالطرح هنا:

ــ هل للمثقف العربي دورٌ في تخطي الأزمات التي يتخبط فيها العالم العربي..؟

برزت في هذا الإطار إشكاليات متعددة، ومعوقات تحدّ من قدرة المثقف على ممارسة الدور المنوط به، لتشعب الظروف المحيطة ، والمستجدات العالمية التي جعلت هذا المثقف مثل غيره يحسّ بثقل هذه المستجدات من جهة ، وتهميشه ، وعجزه عن التأثير فيما يجري. إذ أن

المثقف اليوم يــمرّ بأزمة خاصة جداً لا تعبر فقط عن حالة الاغتراب الفكري والمعنوي للمثقف، وإنما تـــــكشف حـــــالة الشتات، واللانتماء عنده.. وهي ظاهرة تشمل المجتمع بكافة فئاته وطبقاته.. أيضا هناك في العالم العربي انفصام تـــــامٌ بين من يطرح (سلعاً ثقافية) وبين من هو مُـــــجبرٌ على استهلاكها، لا لأنها السلع الحضارية الملائمة لواقعه ؛ بل لأنها السلع المتاحة له ، فضلا عن الإشكالية القديمة الجديدة في علاقة السلطة بالمثقف ، المتوترة دوما.

في ظل الأزمات التي يمر بها المجتمع العربي نجد التأييد والمعارضة، وهذا أمر طبيعي بل صحي جدا، إلا أنه لا يظل على هذا الحال.. بل إن مواقف المثقفين من هذه الأزمات لا تتم في إطار موضوعي، وإنما تتم في إطار ذاتي، أو لِـــــنقُلْ مصلحي في كثير من الأحيان.. ومن ثم يصبح موقف المثقف من السلطة متأرجحاً تبعاً لما تحققه له من مزايا، أو مصالح، أو مراكز داخل إطار السلطة ذاتها.. لذلك نجد المثقف كثيرا ما يناقض نفسه في مواقفه هذه .

لهذه الأسباب مجتمعة وغيرها فقدت النخبة المثقفة مكانتها في المجتمعات العربية، وصار تأثيرها في مجريات الأحداث باهتا إنْ لم أقل معدوما، ماعدا من ارتبط بالإعلام المرئي ..ولكن لا يُنسينا أن هذا فقد حريته سواء كان مرتبطا بالإعلام الرسمي، أم الخاص.

4 ــ هل نحن في حاجة لما يشبه ــ التنظيم ــ للمثقف العربي حتى يؤدي دوره الريادي على مستوى الوطـــــن العربي للدفاع عن مقــوّمات الأمة العربية ؟

<u>خلف بشير:</u> في رأيي لا تكمن أزمة المثقف العربي فقط في البحث عن الهوية، والدفاع عنها في مواجهة الآخر، بل وفي مواجهة مجتمعاته التي لما تزل غالبا ما تدخل في علاقة توجّــسٍ معه إمّا لإدراكها بأن المثقفين جزء من تركيبة السلطة التي لا تحسّ هذه المجتمعات نحوها بالودّ والولاء، أو لشعورها بتعالي المثقف عنها، وعدم مشاركاته معاناتها اليومية.

ضفْ إلى ذلك نجد المثقفين في أغلب البلدان العربية مبعثرين لا في شكل الانقسام التقليدي بين اليمين واليسار، بل في شكل تجمعات تبني كل منها رؤى معيارية مختلفة حد التناقض عن الأخرى، وفي ظل النقص الذي تعاني منه هذه المجتمعات تتحدد المواقف بحسب الأولويات المعيارية، وتأخذ غالبا أشكالا متطرفة من الإقصاء بسبب العجز عن إقامة أسس حوارية مشتركة، وحيث تدخل السياسة طرفا في معادلة الإقصاء ليوجه الحوار ويهيمن عليه لا بفعل تفوقه المنطقي، بل بفعل امتلاكه لعناصر القوة المستمدة من هذه الجهة أو تلك ممّا أنتج الكثير من الصدامات بين المثقفين، والعجز عن إنشاء هياكل ثقافية على الأقل في البداية تجمع الشتات ، قبل ولوج الساحة لتحريك الفعل الثقافي..

الأمثلة على ذلك كثيرة ،فأين هو اتحاد الكتاب الجزائريين ؟ أين اتحاد الكُـــتّـــاب العرب القائم هيكلا، الغائب فعلا.. أين ..أين... في رأيي الشخصي عندما نلاحظ هذا التشتت، ولجوء الكثير من المثقفين إلى الانضمام إلى اتحاد الكتاب العرب على الإنترنيت كفضاء ثقافي دون أن يلتقوا، وولوج آخرين إلى تكوين مواقع لهم ومدونات بدل أن ينضموا إلى غيرهم كتنظيم ..من الصعب خلْق تنظيم يجمع مثقفي العالم العربي، إنْ لم أقل مستحيلا في الوقت الراهن.

5 ـ هل لديكم اقتراح ثقافي؟

خلف بشير: إنَّ للمثقف دوراً كبيراً في واقع الناس ودنياهم، لأنَّ المثقف الذي جمع من المعلومات قسطاً كبيراً، ينبغي ألاَّ يقتصر على الجمع، والاستقصاء، والأخذ، والاستقاء للمعلومات فحسب؛ بل يطمح بأن يكون له دور ريادي في إصلاح الواقع الذي يعايشه، وعدم اعتزاله.

الحقيقة أنَّ بعض الناس يظنُّ أنَّ المثقف يقتصر دوره على الكتابة، لذا صار كثير من المثقفين يعيشون في صومعة فكرية ، ودورهم في المجتمع ضامر ولا يظهر إلا من خلال كتاب، أو مقالة أو حوار، أو إلقاء محاضرة، أو الظهور في مناسبة فحسب ، ولا ريب أنَّ هذا خللٌ في المفهوم، فالمثقف إن كان قصده المعرفة والثقافة فحسب، فإنَّه لن يكون له دور إصلاحي ريادي في المجتمع.

من واجبات المثقف أن يجيب على تساؤلات الناس، ويساهم في معالجة مشكلاتهم، فلا يكون كالكثير ممَّن يطرحون الإشكاليات التي يعجَّ بها العالم العربي، ولا يعطون لها حلاً، أو يفكرون بطرق لا تفيد السائل، ولا تثري المجتمع، وفي الحقيقة فإنَّ كثيراً من المثقفين يعيشون في أزمة تكمن في إثارة الإشكاليات الثقافيَّة أحياناً في وجوه المخاطبين، دون تبيين حلول لتلك الإشكاليات، لذا وُصف كثير من المثقفين بأنَّهم يعيشون في واد والناس يعيشون في واد آخر..

ما نأمله أن يكون المثقف كالطبيب الذي يعالج مشكلات الجسم، وهو يعالج مشكلات الروح والمجتمع، فضلاً عن تعزيزه لذوات الناس والمجتمعات، وزرع روح التكافل والتضامن الروحي والاجتماعي فيما بينهم؛ وروح الأمل بين الناس.

6 ــ كانت الثقافة مرتبطة بالدولة، وفي عهد الديمقراطية ارتبطت بالمجتمع المدني، والمجتمع المدني لم يولد بعد ..كيف والوضع هذا أن تؤدي الثقافة وظيفتها ؟

خلف بشير: لقد تخلت الدولة في عهد الديمقراطية عن الكثير من وظائفها بما في ذلك الفعل الثقافي، وهي في الحقيقة ما أوكلت هذا الفعل الثقافي إلى المجتمع المدني، بل تخلصت منه، ومن أهله المزعجين، وما ألزمت أحدا بإنشاء جمعيات ذات طابع ثقافي بدليل أن الذين احترفوا الكتابة، وحملوا همّ الثقافة لا يُنظر إليهم بعين الرضا، بل يُرفضون من قبل الإدارة المحلية

والمركزية، ويُحرمون من كل الإعانات التي تُمدّ بسخاء للجمعيات الرياضية، وجمعيات المناسبات، وبالتالي فالجمعيات الثقافية إنْ كانت وطنية، أو محلية لا تنال نصيبا من الإعانات السنوية إلاّ نادرا، وحتى الجمعيات التي ترصد لها وزارة الثقافة إعانة سنويا غالبا لا تغطي نشاطاتها خلال سنة كاملة، وإذا نالت فبتزكية من هذا المسؤول أو ذاك.. وحتى تواصل مسيرتها يلجأ مسؤولها غالبا إلى التسول من هذه البلدية أو تلك، ومن رجل الأعمال هذا أو ذاك..

لا أحسب أن المواطن العادي الميسور الحال يتكرم على هذه الجمعيات ككرمه على الجمعيات الدينية. فلقد نشأت جمعيات ثقافية وطنيا ومحليا ونجحت في مسعاها كثيرا، بيد أن العديد منها، وبسب تهميشها وعدم مساعدتها توقفت نهائيا، ومنها ما هي عاطلة عن أيّ دور تقوم به.

ولا أعتقد أن المجتمع المدني في الوطن العربي، وفي بلدي يتوفر على الفعالية والقوة والتأثير ما يمكّنه من تحمّل أعباء الثقافة التي تعاديها الإدارة، خاصة الإدارات المحلية من الولاية إلى البلدية ..فالمجتمع المدني لدينا مجتمع هشٌّ لا تأثير له في مجريات مفاصل الحياة عموما، فما بالك بالثقافة التي هي من آخر اهتمامات المواطن والإدارة.

7 ــ لقد أسستم رابطة الفكر والإبداع كجمعية ثقافية بولاية الوادي ..أيّ إنجازات ؟ وأيّ آفاق ؟

خلف بشير: الرابطة الولائية للفكر والإبداع جمعية ثقافية بولاية الوادي تضم في عضويتها مجموعة من مثقفي الولاية الحركيين والذين يؤمنون بأن الفعل الثقافي حركة مستمرة، ومن ثمة فمنذ إنشائها في أكتوبر 2001 نظمت مجموعة من الندوات الفكرية سنويا في: المقروئية والمطالعة، دور النخبة في القضايا المصيرية الراهنة ،الإبداع بين التنظير والممارسة، الثقافة الوطنية وتحديات العولمة، المجتمع المدني ودوره في التنمية، الموروث الشعبي وقضايا الوطن، الثقافة البيئية ..البعد الغائب؛ ندوات أطرها أساتذة متخصصون من الجامعات الوطنية.

كما أصدرت الرابطة تسعة كتب حيث محاضرات كل ندوة توثق وتصدر في كتاب جميل الشكل وثريّ المحتوى منها كتابان خاصان بتشجيع أدباء الولاية في القصة والشعر.. إضافة إلى أن الرابطة كرّمت المرحوميْن الدكتور أبو العيد دودو وهو حيٌّ ، والدكتور يحي بوعزيز حيث استقدمته إلى مقر الولاية ..أيضا كرمت فنانيْن كبيريْن من الولاية وإعلامييْن كبيرين هما: علي جري، وسعد بوعقبة .

تنوي الرابطة خلال السنة القادمة بحول الله تنظيم ندوتها السنوية وسيكون موضوعها: الخطاب الديني بين الغلوّ والاعتدال، وإصدار كتابها السنوي الذي يجمع المحاضرات بنفس عنوان الندوات، وإصدار كتابٍ ثانٍ خاص بالفنون التشكيلية بالولاية تشجيعا لرسّاميها الشباب.

8 ـ ما جديدكم ؟ ــ أنتم من كتاب القصة المتميّزين ــ

خلف بشير: حاليا أنشر العديد من المواضيع الفكرية في العديد من مواقع الإنترنيت كمواقع: ديوان العرب، ضفاف الإبداع، الحوار المتمدن، مجلة أقلام، مجلة أصوات الشمال ...كما لي مدوّنة خاصة بي عنوانها : " سوف. أوراق ثقافية" أدوّن فيها كتاباتي والحركة الثقافية بولاية الوادي.

صدرت لي في إطار إصدارات الجزائر عاصمة للثقافة العربية أربعة كتب، وهي: الكتابة للطفل بين العلم والفن، الجمال فينا وحولنا، الجمال رؤى أخرى للحياة، ظــلال بلا أجساد(مجموعة قصصية) ..كما ستصدر لي هذه السنة بحول الله الكتب التالية: الفنون لغة الوجدان، الفنون في حياتنا، وقفات فكرية .

9 ــ كيف حال الوادي؟ وكيف حال عرائس النخيل؟

خلف بشير: الوادي على غرار ربوع الوطن تتطلع إلى غد مشرق يُحترم فيه المواطن في عيشه، وكرامته ..كما يتطلع الوادي إلى تنمية في شتى الميادين تستقطب هذه الجموع الشبابية الكثيرة المتخرجة من المعاهد والجامعات، كي تجد لها مكانة تؤمن لها سبل العيش، وينتفع بها الوطن ويسعد بعيدا عن الاغتراب والتهميش.

عرائس النخيل دوحات جميلة أتت على بعضها المياه الراكدة ، حيث اغتالت الكثير منها، وحرمت المنطقة موردا اقتصاديا كبيرا؛ غير أن الأمل الآن عاد بفضل المشروع الكبير الذي يُــنجز حاليا بالولاية لتخليص

المنطقة من هذه المياه، من ناحية وانتعاش الفلاحة وغرس آلاف النخيل من جديد من ناحية أخرى.

10 ــ ماذا عن مواهب الوادي ؟

خلف بشير: بالوادي مواهب عديدة في الأجناس الأدبية سيّما في الشعر، ولا تفتأ تعبر عن وجودها محليا وجهويا، وحتى وطنيا، وهناك من نال جائزة مفدي زكريا أخيرا، وتقدم أكثر من عشرة شعراء هذه السنة بأعمال في الشعر، والتراث، والقصة، والدراسة لتنال النشر ضمن مشروع مواصلة إصدارات السنة الثقافية بوزارة الثقافة.

في الوادي أيضا العديد من الندوات والملتقيات الفكرية سنويا، والعديد من الكتب التي تصدر عن دار الثقافة بالوادي التي لها الريادة في الحراك الثقافي بالمدينة، وكتب أخرى أيضا تصدر من كتاب ومثقفين بإمكاناتهم الذاتية .

حوار شيق مع الأستاذ بشير خلف*

الكاتب هو موسيقار يتخير النغم
الملائم ليلبسه الحرف المناسب

مقدمة السّائل :

الأستاذ بشير خلف قاصٌ وكاتب، ابن مدينة فمار بولاية الوادي صدرت له خمس مجموعات قصصية، وستة كتب دراسات في الكتابة للطفل، والجمال والفن، ومقالات فكرية أدبية، عضو في اتحاد الكتاب الجزائريين منذ شهر ماي 1973..عضو مؤسس مع الكاتب الروائي الطاهر وطار للجمعية الثقافية الجاحظية .

يـــــــرأس حاليا الرابطة الولائية للفكر والإبداع بولاية الوادي، مفعم بالحيوية والنشاط . روح الشباب تسري في دقائق عروقه ولحمه وتضفي لمعانا خاصا على وجهه، مناضل فـــــــذٌ يتمتع بقدْر كبير من الاحترام في الأوساط الثقافية والفكرية بولاية الوادي، وبالتراب الوطني

---

* ـ حوار أجراه الأستاذ تامة التجاني مدير موقع القباب الإخباري أولا، ونُشر الحوار أيضًا في يومية " الأحداث الجزائرية يوم: السبت 20 أفريل 2010 دون إذنٍ منّي.

ككل، وحتى في العديد من الأقطار العربية خاصة الحضائر التي عرفته كاتبا ومتفاعلا نوعيا في شتى المواقع الإلكترونية.

مثقف لامع وهو غزير الكتابة لا يكل ولا يمل وقلمه لا يتوقف على المشاركة في تدوين وكتابة الكثير من الدرر واللوامع من النصوص في شتى المجالات التي ستظل شاهدا على هذا الرجل العملاق.

التقته "القباب" بمناسبة تكريمه من طرف الاتحاد الولائي للكتاب بالوادي وأجرت معه هذا الحوار:

س 1: كيف تعاطيتم مع هذا التكريم الأخير الذي حظيتم به من اتحاد الكتاب الجزائريين وبحضور أمينه العام ؟

بشير خلف : إن هذا التكريم في اعتقادي الشخصي لهو تكريم بالدرجة الأولى للفكر والإبداع ، ثم هو لفتة حضارية إنسانية راقية نفتقدها في واقعنا الفكري والإبداعي، ذلك أننا تعوّدنا طوال مسيرتنا منذ الاستقلال إلى يومنا هذا على ثقافة النسيان التي هي وليدة الإقصاء، وحتى إن التفتنا إلى التكريم ــ وهو نادرٌ ــ نقوم به بعد أن يكون الــمُكرّم يكون قد غادر الحياة. كما أحسبه هدية إلى كل مثقف في كل مناحي الفكر الإنساني، وإلى كل مبدع في كل مناحي الإبداع.

التكريم في الحقيقة هو اعتراف بالفضل لصاحب هذا التكريم على أنه قدم وأعطى، ووضع لبنات أخرى في صرح الفكر الإنساني، مــمّا يشجعه، ويحفّزه على مواصلة العطاء، وتقديم عطاءات تكون أكثر جمالية،

وأقوى تعبيرية عن تحرّكات الإنسان، وصراعه الأبدي مع قوى الشرّ، ومن خلال نزعة المبدع الكاتب المفكر نحو الخير والحق والجمال يتفوّق الخير على الشرّ.

ومن خلال مجلة "القباب" المتميّزة أدعو إلى تشجيع، وتكريم الكتاب، والأدباء الشباب حتى يتحفّزوا أكثر، ويتشجعوا ممّا يدفعهم إلى إجادة كتاباتهم، ويتمكّنوا من تطوير فنياتهم في الكتابة والتعبير، وألاّ يشعروا بالتهميش.

س2: اتحاد الكتّاب لم يستقر بعد بالجزائر، كيف تنظرون إلى هذه التناقضات المستمرّة ؟ خاصة أنكم عضو في اتحاد الكتاب الجزائريين منذ 1973 وكنتم عضوا في اللجنة المديرة له في الثمانينيات، كما كنتم أول رئيس لفرعه بولاية الوادي له خلال الثمانينيات؟

<u>بشير خلف:</u> لا أحسبُ أنه سيستقرّ، إذْ لم يخلُ في أي فترة من هذه التناقضات التي كانت مــخفية، وهي موجودة سواء لمّا كان اتحادا للكتّاب فقط، أو اتحادا للكتاب والمترجمين والصحفيين، وهو تحت مظلة الحزب الواحد ؛ ولمّا برزت التعددية الحزبية في أواخر الثمانينات، ورُفعت المظلة ظهرت التناقضات إلى السطح، وانفجر هذا الاتحاد بتأثير هذه التناقضات التي هي أيديولوجية، وليست فكرية إبداعية، وترسخت هذه التناقضات بفعل تأثيرات الانتماءات الحزبية، ولعبة الشد والجذب بين هذه الانتماءات

للسيطرة على الاتحاد، وظهر هذا جليا في كل مؤتمرات الاتحاد من مؤتمر زرالدة، ومؤتمر سطيف ومؤتمر سكيكدة ، ومؤتمر الجزائر الأخير.

س3: نعود إلى تجربة الرابطة الولائية للفكر والإبداع والتي تترأسونها، في تنظيم الندوات الفكرية، كيف تقيّمون المشهد الثقافي المحلّي من خلال نشاط الرابطة ؟

بشير خلف: إن الرابطة الولائية للفكر والإبداع هي جمعية ثقافية ولائية بولاية الوادي من أهدافها تنظيم ندوات فكرية سنوية، فكانت وفية لهذا الهدف الذي جعلها من خلاله تتغلغل داخل المجتمع، وتجمع حولها النخبة المثقفة من خلال تفاعلها مع المستجدات الفكرية المعاصرة كواقع المجتمع المدني، والثقافة الوطنية أمام تحديات العولمة، ووظيفة الموروث الشعبي في عصرٍ كلّ ما فيه يحاول تجاوز هذا الموروث، وكذا علاقة الإنسان بالبيئة، ومعاداته لهذه البيئة التي يسعى إلى تدميرها من حيث يدري، أولا يدري، وتدمير نفسه معها، وأيضا ظاهرة الغلوّ الديني التي هي واقعٌ نعايشه منذ أكثر من عشريتيْن في بلادنا، وأفرز سلوكات أضرّت بالمجتمع الجزائري ضررًا بالغا.

من خلال طرح الرابطة لهذه المواضيع، واستقدام أساتذة متخصصين في هذه القضايا من شأنه تنوير المثقفين والمجتمع، والوصول بهم إلى سلوكات إنسانية راقية تستند إلى الحوار، وقبول الآخر من أجل بناء مجتمع متماسك يؤمن بالحوار، ويسعى إلى ترسيخه، وأن تكون المنطلقات

الأساسية موحِّدة، والاختلاف أسلوبا للإثراء والإغناء. إن الندوة الفكرية الوطنية في طبعتها الثامنة تحت عنوان الخطاب الديني بين الغلوّ والاعتدال تدخل في هذا الإطار.

س 4: ما تقييمكم للمشهد الثقافي المحلي؟

بشير خلف: لعلّ عمر الرابطة الولائية للفكر والإبداع الذي يزيد على الثماني سنوات بقليل يكشف عن واقع المشهد الثقافي بولاية الوادي، وتحديدا في عاصمة الولاية، يكشف عن حركية ثقافية نشطة تحرّكها فعاليات متعددة، ومختلفة الأسماء، والمنطلقات، ولكنها تصبّ في مجرى واحد، هو مجرى الفكر والإبداع بكل الأنواع، والأجناس.

فعاليات متعددة منها مديرية الثقافة بالولاية، دار الثقافة محمد الأمين العمودي التي يقع عليها الثقل الأكبر في هذا المجال، الجمعيات الثقافية، المبدعون والمثقفون، الكلّ يحرّك المشهد الثقافي من خلال الندوات الفكرية، الملتقيات، الجلسات الأدبية، الإصدارات العديدة والمتعددة، كذا الفضاءات المعلوماتية الجديد كموقع دار الثقافة محمد الأمين العمودي، وموقع القباب الإخباري، ومدوّنات أخبار سوف، وسُوف أوراق ثقافية حركة تنشطها أكثر وباستمرار دون كلل دار الثقافة بعاصمة الولاية.

س 5: الأستاذ بشير خلف له تجربة كبيرة في الكتابة، هل يمكننا أن نطلع على بدايات الأستاذ بشير؟

بشير خلف : البداية كانت في 1972 حينما تبلورت في كتابة مواضيع تتعلق بمنطقة سوف كمشاكل النقل، والصناعات التقليدية، وغيرها، تُرسل هذه المواضيع إلى ركن القراء بصحيفة المجاهد الأسبوعي، وصحيفة النصر التي عُرّبت سنة ,1972 وأول قصة قصيرة نشرت لي كانت في سنة 1973 ليتواصل الإبداع القصصي بوتيرة متسارعة محتضنة هذا الإبداع مجلتا: (آمال) و(الثقافة) التابعتان لوزارة الثقافة، وصدرت أول مجموعة قصصية لي عن هذه الوزارة سنة 1977 ليتواصل الإنتاج القصصي وأرفقت بكتابات أخرى في الفكر الجمالي، والفني، وآخر ما صدر لي في هذا المجال ثلاثة كتب في 2009 عن وزارة الثقافة.

س6 :بصدق أستاذ أنت أكثر الكتاب إنتاجا في ولاية الوادي، إنْ لم نقل من بين العديد من الكتاب في الجزائر، ما هي الدوافع التي تقف وراء ذلك ؟

بشير خلف: إن الكتابة عند أي كاتب هي نوع من إثبات الذات، وصورة لكينونته كمفكر، وفضاء للترويح، هي كلها لمّا يترسخ هذا الفعل الجميل يولّد نوعا من الإدمان وربما أقول إن هذا الإدمان لا يُـــنسي الخربشات الأولى، ذلك أن الكاتب لما يبلغ نشاطه الكتابي مستوى معينا لا بد له أن يذكر أول عمل قام به، ولماذا أيضا كتب ؟

هذا السؤال يطرحه المبدع على نفسه طرح استنكار عندما يرفض أن يبقى كاتبا وأن يتخلص من الإدمان الكتابي، لكن هذا الاستنكار قلّما يبرز، فالكاتب الموهوب والمتسائل باستمرار لا تنطفئ لديه جذوة التساؤل،

وطالما الأمر كذلك فقد يهجر أعزّ الناس لديه، ويمنع نفسه من الكثير من مُتع الحياة من أجل أن يمارس هذا الفعل الكتابي، ليجيب عن تلكم التساؤلات التي لا تنتهي لديه إلاّ حينما يغادر هذه الحياة، إن الكتابة في حقيقتها فعل ثوري، وهي إن لم تكن كذلك، فيجب أن تكون !

خليق بالكاتب – أيا كانت نِحلته ومذهبه – أن يحمل في أحشائه بذور التمرد الإيجابي الذي يسعى باستمرار إلى أن يكون تمرّده بنائيا، وليس تهديمًا، بل وضع لبنات جديدة من أجل التنوير، والتجديد وإبعاد ما يعيق الإنسان في مسيرته، أن تكون كتاباته دفاعا عن الإنسان المقهور، دفاعا عن القضايا العادلة، تنويرا ورفعًا لمستوى هذا الإنسان فالكاتب هو رسول المحبة والداعي إلى الخير والجمال. الكاتب هو في حقيقته موسيقار إبداعي، يتخير النغم الملائم ليلبسه الحرف المناسب، واللمسة الجمالية المؤثرة، حتى تخرج كتابته سيمفونية تعزفها الكلمات فيطرب لها فؤاد المتلقي، وتتلقفها أذنه بالرضا والقبول، خالعا عليها ثوب القداسة، قداسة الكلمة الطيّبة الصادقة، الكتابة عندي رسالة مستمرة، لا أحسبها تتوقف عند مرحلة عمرية لديّ، من خلالها أتنفس، ومن خلالها أتواصل مع الغير، وبها أتغذّى، وبها أتعايش مع الإنسان دون عوائق زمكانية .

شيخ الأدباء والمثقفين بوادي سوفْ*

مقدمة الـــمُحاور:

مـــجاهد شارك في ثورة التحرير الكبرى، ولا يزال يناضل بقلمه، ويجاهد بحبره من أجل السلام والعلم والمعرفة؛ كلما التقيتُ به مصافحا وكأني صافحت هذا الوطن الكبير لأن نظرته رحبة بعيدة عن كل ضيق ... يعشق الحرية فينكر ذاته من أجلها.

---

* - حوار مع يومية المساء(آفاق) أجراه الشاعر المبدع بلول محجوب.المساء:2010/07/04

ألّف العديد من القصص القصيرة، وكتب الدراسات في الجمال والفن، والكتابة للطفل، ومواضيع أخرى فكرية منشورة هنا وهناك، ولم يسْتجدِ أحدا غير الله...وصلت كتاباته ومؤلفاته إلى المشرق والمغرب العربي..

إنه شيخ الأدباء والمثقفين بوادي سوف رئيس الجمعية الثقافية الموسومة بـــ " الرابطة الولائية للفكر والإبداع " بشير خلف، الذي التقيْنا به في إحدى اللقاءات الفكرية بمدينة الوادي، فطرحت عليه " آفاق " الأسئلة التالية :

آفـــاق1: أستاذنا الفاضل بشير خلف.. هي رحلة كبيرة وسفرٌ جميل مع كتابة القصة، لو تحدثنا عن أول قصة قصيرة كتبتها، وتصف لنا تلك الحقبة التاريخية، والظروف التي كتبت فيها ؟

<u>بشير خلف :</u> إن أول قصة قصيرة كتبتُها كانت في سنة 1972، بعد أن حبرتُ عدة مواضيع اجتماعية أرسلتُها إلى صحـــــــيفة " المجاهد الأسبوعي " التي كانت يومئذٍ هي وصحيفة " الشعب " تملآن الساحة المعرّبة، وأيضًا صحيفة: النصر" بدرجة أقلّ، والتي عُرّبت سنة 1972؛ فكانت صحيفة " المجاهد الأسبوعي " تنشر لي هذه المواضيع الاجتماعية، وبدأت من خلالها أيضًا أتعرّف على القصة الجزائرية القصيرة المعاصرة، وأتتبع مسارها الموضوعاتي، والاتجاهاتي، والفنّي مـــمّا حرّك في نفسي نزعة الكتابة الإبداعية، وبالتحديد القصصية، ووهج ثورة التحرير المباركة لا يزال في أوجّه، فساعدتني الذاكرة التي أعادتني إلى هذه الأحداث.

فجأة وجدتـــــني أكتب أول قصة مستوحاة من هذه الأحداث، قصة بعنوان " الأبيّ " وهي قصة واقعية وقعت أحداثها في السجن ..سجن تازولت ، بطلها يُستدعى من قبل الإدارة الفرنسية للسجن، وتُعرض عليه مزايا، وعطايا، وهدايا مقابل أن يكون مُخبرًا داخل السجن، يبلّغ الإدارة الفرنسية عن رفاقه في كلّ ما يقومون به من كبيرة، أو صغيرة، وبإباء ونخوة الجزائري يرفض، فيُعاقب بوضعه في زنزانة منفردة...هذه هي القصة الأولى لتتوالى بعدها القصص، وتتفتق القريحة، وأدخل هذا العالم الإبداعي الجميل.

آفـــاق2 : مـــمّا يعرف عن مدينة الوادي أنها مدينة الشعر، والشعراء فكيف اخترتم طريق القصة أم أن القصة هي التي اختارتكم ؟

بشير خلف : لـــمّا بدأتُ أبدع في القصة بادئ ذي بدْءٍ ما كنت في منطقة وادي سوف، كنت بعيدا عنها بحكم أني في سلك التدريس أنتقل من هنا إلى هناك، فأستقرّ فيها إلاّ أثناء العطل، وما كان فيها حينذاك أيّ شاعرٍ.. هناك مثقفون زيتونيون، ومعلمون عاديون، وما عرفت المنطقة الشعر الحديث إلاّ ببداية قدوم الشعراء من الشمال الجزائري، سواء الشعراء العرب الذين كانوا في البعثات العربية للتدريس، أو الشعراء الجزائريين الشباب حينذاك، والذين وُسِموا فيما بعد بـــ " جيل السبعينيات " كانوا يأتون في إطار عيد المدينة بمدينة الوادي، والمهرجان الثقافي بمدينة قمار، تظاهرتان استمرّتا سنوات عديدة وصارتا تقليدا معروفًا وطنيا، نتيجة هاتين التظاهرتيْن

وغيرهما من المناسبات السياسية التي تكون مرفقة، وفي إطار التجنيد والتحسيس، و" التحميس " بشعراء من الشمال.

أيضا وبطبيعة الحال تعميم التعليم، ونشْر اللغة العربية، وتعريب التربية والتعليم، وتوزيع المجلات العربية التي كانت تُستورد بعناوين كبيرة، ومن عدة دول عربية: تونس، مصر، لبنان، العراق، السعودية، ليبيا، هي عوامل مجتمعة أدّت إلى الالتفات إلى الشعر، وإيجاد مكانة له في المنطقة مـــمـــّا ساعد على بروز الجيل الأول للشعراء في المنطقة في الثمانينيات..

فيما يـــخصّني في السنوات الأولى من السبعينيات اخترت القصة بالدرجة الأولى ولمّا تمكّنتُ منها آثرتُ يومها ولوج " عتبة الشعر " ونشرت لي مجلة " آمال " بعض القصائد القليلة ، لكن بتوجيه من الدكتور الراحل محمد مصايف أستاذ النقد بجامعة الجزائر، وبقناعة منّي طلّقتُ الشعر إلى غير رجعة، إذْ أني أقرب إلى القصة منّي إلى الشعر.

آفـــاق3 :هل يمكن القول أن الأستاذ بشير ترك لنا جيلا يعول عليه في كتابة القصة ؟

بشير خلف : الإجابة على هذا السؤال ليست بالسهلة، فأنا لم أنتج غيرَ خمس مجموعات قصصية.. حقّا نشرت الكثير من القصص في مجلة " آمال " التي كانت الفضاء الثقافي الوحيد يومها داخليا للمثقف بالحرف العربي، وحتى المثقف بالحرف اللاتيني في نسختها باللغة الفرنسية، وهي التي

أخذت بيد جيل ما بعد الاستقلال الذي صار عمدة الثقافة الجزائرية المعاصرة، إلاّ أن بعدي عن العاصمة ، حرمني من الحضور الدائم في الحركية الثقافية، وزخم الندوات والملتقيات بها مـــمـــّا لم يرسّخْني كوجهٍ مؤثِّر في الإبداعية القصصية بالجزائر.

آفـــاق 4: مـــمّا نقرأ في أيامنا هذه عن نص الفلاش باك ...الومضة ....فهل لهذه المسميات وقع في قاموسكم الخاص ؟

بشير خلف: هذا الجنس الأدبي جنسٌ حديث وهو تطويرٌ للقصة القصيرة المعروفة لدى الناقد والمتلقّي؛ لكن من المتفق عليه أنها ليست بالإبداع السهل .. هي جنسٌ أدبي مـــمتعٌ إنما يصعب الإبحار فيه، والتمكّن منه حتّى أن أحد المهتمّين عرّف هذا الجنس الأدبي بالقول:

« قصة الحذف الفني، والاقتصاد الدلالي الموجز، وإزالة العوائق اللغوية والحشو الوصفي ... والحال هذه أن يكون داخل القصة شديد الامتلاء، وكل ما فيها حدثًـــا وحوارًا، وشخصيات وخيالاً من النوع العالي التركيز، بحيث يتولد منها نصٌّ صغيرٌ حجمًا، لكن كبيرٌ فعلاً كالرصاصة، وصرخة الولادة وكلمة الحق ».

إن هذا الجنس من الأدب النثري في أيّامنا هذه تستدعيه عدة ضرورات منها الجمالية التي صارت ضرورة بحكم بشاعة مجريات الحياة في تشابكاتها المختلفة، فالمتلقّي في حاجة إلى جرعات قد لا تتأتّى إليه إلاّ من الأدب الإنساني الراقي الذي هو الفضاء المعبّر عن حقيقة الحياة

الإنسانية، وهذه الجمالية يعثر عليها المبدع من خلال " المبضع " الذي به ومن خلاله يشرّح اللغة فيستخرج لآلئها، وكنوزها المخبّأة، ويوظفها توظيفًا فنيّا يُبهر المتلقّي، ويسمو به..

هذا المتلقّي الذي صار عصيّا الإمساكُ به في عصْرٍ تعددت فيه مجالات المعرفة، وتنوّعت تقنيات المراوغة والاصطياد لهذا المتلقّي الذي فقد جلسات الاسترخاء الطويلة، وإيجاد الأوقات الكافية للسرد الطويل، فكان هذا الجنس مناسبا للظرف الراهن الذي يمتحن فيه المؤلفُ المبدعُ القاصٌّ " فحولته الإبداعية ".

آفـــاق5 : من المهم جدا أن نجد أديبا في القصة ومجاهدا في صفوف ثورة التحرير المباركة، فهل جسّمتم تلك المرحلة العصيبة في عمل درامي ؟ وهل فكرتم في إخراجها في سيناريو كعمل متلفز، أو عرضها على أحد المخرجين ...كشاهد على الثورة ..وأيامها من مجاهد عايش الحدث ؟

بشير خلف: لقد جرّبتُ التأليف المسرحي وحتى التمثيل وأنا جندي في الجيش الوطني الشعبي مع العديد من الجنود في سنتي : 63، 64 بعد الاستقلال من القرن الماضي، ونجحتُ مع غيري، وبـــمغادرتي تلكم المؤسسة، أي مؤسسة الجيش سنة 1964 لـــــم تُتحْ لي، أو لم أحاول أن أعاود الكرّة في هذا العمل الأدبي الجميل لظروف ليس هذا مجال ذكرها.

آفـــاق 6: مـــمّا نرى في مدينة الوادي أنّ كل الجمعيات التي تهتم بالأدب والفكر فشلت في حين أن جمعيتكم رابطة الفكر والإبداع لها دور كبير في

تفعيل الحركة الثقافية بالولاية من ندوات ، ومنتديات ناهيك عن المؤلفات العديدة، فما هو السرّ أستاذ ؟

بشير خلف : حقيقة ما تقولونه صحيح.. بحكم تواجدي على رأس هذه الجمعية منذ 03 أكتوبر 2001 لاحظت أن في ولاية الوادي حوالي 83 جمعية ثقافية من هذه الجمعيات لا تنشط عمليا منها إلاّ أقلّ من عشْرٍ، وبفعل الخبرة فإن أغلب الجمعيات الناشطة يعود الفضل في استمراريتها إلى رئيس الجمعية وحده الذي يسيّر، ويتّصل، ويبحث عن التمويل، ويربط العلاقات.. كلّ ذلك عن طريق حُسْن العلاقات، ومكانته في المجتمع المحلّي وحتى الوطني، وأخلاقه، والقيم التي يؤمن بها، ويعمل من أجل تجسيدها..

فعْلاً قد يوجد أعضاء آخرون في الجمعيات ذوو فعالية، إنما عمليا هؤلاء يظهرون إلاّ أثناء المناسبات، أو أثناء التحضير لها إذا ما طُلب منهم.. أي أن الجمعية في كلّ الحالات تــحْي برئيسها، وتموت به ؛ شخصيا فإن وجودي على رأس الرابطة الولائية للفكر والإبداع هو قناعة متأتية على أن الفعل الثقافي هو التزامٌ داخلي مع النفس بضرورة أداء رسالة..

قناعة على أنها رسالة مستمرّة تدخل في إطار الفعل التكويني التنويري للمتلقّي الحاضر، والمستقبلي، وهو لبنةٌ من لبنات جدار الحضارة الإنسانية، والتزامٌ يدخل ضمْن واجبات الإنسان المثقف العضوي الذي يؤمن

بأن رسالته تدخل ضمْن الرسالات السامية التي أدّاها، ويؤديها الأنبياء والرسل، والعباقرة، وأهل الفكر والآداب والفنون وغيرهم.

آفـــاق7 : بعض المؤلفين في الجزائر عموما يشتكون من التوزيع ،فهل انتم تعانون من نفس المشكل ؟

بشير خلف : إن الكاتب الذي تصدر له أعمال في إطارٍ محلّي، وهو غير معروف وطنيا على الأقلّ، وعاجزٌ عن الخروج من محلّيته سواء من خلال ما ينتجه، أو من خلال شخصه الذي يضرب عليه " عزلة إرادية " وينأى بنفسه عن المشاركة في الحركية الثقافية سواء بالعاصمة، أو غيرها من الحواضر بدعوى عناء السفر، وبُعْد المسافة، أو ثقل المصاريف، من خلال هذه المزاعم الواهية يفرض على نفسه الحصار، مـــمّا يجعله مغمورًا، وكذا نتاجاته التي تتكدس لديه، ولا يجد سبيلاً إلى النشر.

آفـــاق8 : نرى مثقفينا يشتكون من السلطات الوصية خاصة في عملية التدوين؛ فهل هو حق يجب الدفاع عنه، أم هي نظرة خاطئة يجب أن تصحح ؟

بشير خلف: هي نظرة خاطئة بالكامل، فقطاع الثقافة منذ السنة الفارطة بولاية الوادي يحثّ هؤلاء المثقفين على أن يقدموا أعمالهم شريطة أن تتوفر فيها الشروط التي تؤهلها للنشر، كما أن رابطة الفكر والإبداع دعت هؤلاء أكثر من مرّة، واتصلتْ حتّى بهم شخصيا إلى تقديم أعمالهم لها، ولتكنْ في مستوى راقٍ، ولا أحد قدّم..

كما أن اتحاد الكُتّاب الجزائريين منح هذه السنة مثقفي ولاية الوادي ومبدعيها فرصة طبْع عشرين عملاً إبداعيا، والمفاجأة أنّ ما قُدّم إليه غيرُ ستة أعمال فقط.. منْ تباكوْا منذ السنتيْن، وسمّوْا أنفسهم بـــ : " المهمّشين " وتعالت أصواتهم بأنهم وجدوا إلاّ " الصدّ ّوغلْق الأبواب " من كل منْ بأيديهم المساعدة، وتقديم يد العون المادي والمعنوي.. أخيرًا ما قدموا أعمالاً لا فكرية، ولا إبداعية.. ظهرت حقيقتهم للعيان.!!

آفـــاق9 : ما هي طموحاتكم المستقبلية كرئيس على رأس الرابطة ؟

بشير خلف : أن تبقى ولاية الوادي، وخاصة عاصمتها متألقة ثقافيا وإبداعيا، وأن يتضاعف عدد مثقفيها ومبدعيها باستمرار، حتى تثري الثقافة الوطنية والعربية، وأن تكون الثقافة مؤثِّرا فعّالاً وإيجابيا في تكوين الإنسان الجزائري والعربي، تكوينا يرسخ لديه القيم السامية، وحبّ الوطن، وأن يكون الإنسان الذي يتبوّأ الصدارة في كل المجالات. .أي أن تكون الثقافة فعْل قيادة وريادة.

أصوات الشمال تحاور الأديب الجزائري بشير خلف*

حوار أجرته جميلة طلباوي .. موقع أصوات الشمال

مقدّمة المُحاورة:

تساءلت وأنا أطّلع على المسيرة الزاخرة للأديب الجزائري المجاهد بشير خلف ، هل أنّ الجغرافيا قد تظلم المبدع، ولا ينال الحق من التعريف به إذا لم يكن مقيما بالجزائر العاصمة بالأخص ، أو بإحدى المدن الكبرى؟

ابن مدينة قمار بولاية الوادي الواقعة بالجنوب الشرقي الجزائري الأديب بشير خلف ، هو مجاهد ناضل ضدّ الاحتلال الفرنسي الذي حكم عليه عام 1960م ب 15 سنة سجنا وعمره لا يتجاوز 19سنة ليرى نور الحرية عام 1962م.

في السجن أخذ قسطا كبيرا من التعليم على أيدي أساتذة أجلاء أغلبهم من جمعية العلماء المسلمين، سجنوا معه في سجن تازولت(لامبيس سابقا) بنفس التهمة و هي النّضال من أجل تحرير الجزائر .

نشر كتاباته في أوائل السبعينات من القرن الماضي في مجلات: آمال، الثقافة و الرؤيا. و نشر في الصحف الوطنية: النصر، الشعب، المجاهد الأسبوعي.

---

* ـ نُشر الحوار في موقع مجلة أصوات الشمال يوم: الأحد 2 شعبان 1432هـ الموافق لـ : 03 /07/ 2011

صدرت له مؤلفات في الأدب والفكر، نشط كعضو عامل في اتحاد الكتاب الجزائريين منذ عام 1973م،وكعضو اللجنة المديرة لاتحاد الكتاب الجزائريين من 1977 إلى 1979م، أمين ولائي لفرع اتحاد الكتاب الجزائريين بولاية الوادي في الثمانينات. وهو من الأوائل الذين انضمّوا إلى الجمعية الثقافية الجاحظية و نشطوا مع الروائي الراحل الطاهر و طار رحمه الله عام 1990م. هو حاليا رئيس رابطة الفكر و الابداع بولاية الوادي، وبروح الشاب ينشط في عديد المواقع الإلكترونية ، وبالأخص في أصوات الشمال الذي يعتبر من أهمّ وأبرز أصواتها.

نسعد بهذا الحوار الوثيقة الذي جمعنا به لننهل من مسيرته الزاخرة و تجربته الثرية، فكثيرا ما نصافح تاريخا بمصافحتنا لرجل.

أصوات الشمال1: انتخاب محمد تين رئيسا للجاحظية خلفا للروائي الكبير الراحل الطاهر وطار رحمه الله ماذا يعني لكم؟

***بشير خلف*: الجاحظية صرْحٌ ثقافي كبير، رغم الزلزال السياسي والأمني الذي مرّت به الجزائر، حيث اغتيل العديد من المثقفين والإعلاميين الجزائريين، ومن أول الضحايا من هذه الفئة الكاتب والشاعر يوسف سبتي الذراع الأيمن للمرحوم الطاهر وطار، فرّ منْ فرّ خارج البلد هروبًا من الاغتيال، واختفى من اختفى ..والطاهر وطار في مقامه الزكي " الجاحظية" يدير هذا الصرح باقتدار، وكلّما تأزّمت الأمور تألقت الجاحظية ووقفت**

شامخة تدافع عن شعارها " لا إكراه في الرأي " ما وقفت لا مع هذا، ولا مع ذاك ..إنما وقفت دفاعا عن الجزائر وطن الجميع.

رجال أخلصوا لهذا الصرح الثقافي، ووقفوا إلى جانب رئيسها ومؤسسها، ومن هؤلاء الأستاذ محمد تين الذي له فضْل كبير في مواصلة الجاحظية رسالتها رفقة الأستاذ بولحية الذي ترأس المؤسسة مؤقتا بعد صدمة رحيل المرحوم الطاهر وطار.. إن اصطفاء محمد التين، وانتخابه رئيسا للجاحظية بالأغلبية ينمّ عن إحساس صادق من الجاحظيين يوم 25 اجوان 2011 بصدقية الرجل، وإخلاصه، واستشفافٍ منهم على أنه سيواصل النهج الذي اختطّه لها رئيسها الراحل.

من ناحيتي كجاحظي من أوائل المنضمين لهذا الصرح الثقافي، ارتحت كثيرا لاختيار هذا الرجل، وفي نفس الوقت أثمن المترشحين الثلاثة الآخرين الذين تقدموا أمام الجمعية العامة: الدكتور علي ملاحي الشاعر والناقد، ورئيس تحرير مجلة" التبيين "، والصديق المقرب من المرحوم الطاهر وطار، والإعلامي الموهوب محمد بغداد صاحب برنامج " ضيف الثالثة " والإعلامي المعروف والنائب بالبرلمان، ورئيس اللجنة التحضيرية للجمعية العامة الأستاذ إبراهيم قار. .عندما يتقدم رجال إعلام وفكر بهذه القامات لقيادة" الجاحظية" فإننا نهتزّ فرحًا ونطمئن على هذا الصرح الثقافي.

أصوات الشمال2: أنت من جيل الرواد، من جيل الطاهر وطار، هل الجغرافيا تظلم المبدع أحيانا فلا يأخذ حقه في التعريف به ؟

بشير خلف: بطبيعة الحال، جيلنا من الذين ظلمتهم الجغرافيا كثيرا، فإذا كنتُ أنا من جيل السبعينيات محظوظا في مجالات، ومغبونا في مجالات أخرى، محظوظا مثل الكثيرين كغيري إذ احتضنتنا مجلة" آمال" نشرت لنا، وعرّفت بنا، واكتسبنا العضوية في اتحاد الكتاب، بل شخصيا كنت في هذه الهيئة عضوا في اللجنة المديرة لسنوات عديدة إلى جانب قامات فكرية وأدبية جزائرية يومذاك؛ لمّا كان يجمع اتحاد الكُتّاب تحت مظلته الكُتاب، والصحفيين والتراجمة .

مغبونًا لأنني لم أحظ من هذا الاتحاد ولا في نشْر عمل واحد لي، ولا حتى حظيتُ ولو مرّة بسفرية واحدة في إطار الاستفادة من تبادل الوفود الثقافية بين اتحاد الكُتّاب الجزائريين وغيره من اتحادات الكُتّاب العرب، والأفارقة ، والآسويين، لأني لست مقيما في العاصمة أرتاد مقرّه يوميا، ولا تربطني علاقة بالحزب الواجد بالعاصمة الذي كان يومذاك يشرف على المنظمات الجماهيرية ؛ واتحاد الكتاب يومذاك ما كان إلاّ أشبه بمنظمة جماهيرية تابعة له..

الجغرافيا تظلم المبدع لمــّا يكون بعيدا عن منابع الثقافة، ومصادرها ، وروافدها سيّما مع جيلنا الذي ما كانت الجامعات إلاّ في ثلاث مدن : الجزائر، وهران ، قسنطينة.. الجغرافيا تظلم المبدع لمّا يجد نفسه في منأى عن كل حراك ثقافي، ويجد نفسه مقصيا لأنه بعيد عن العواصم ؛ حتى

ترسّخت فكرة مثقفي ومبدعي العاصمة المتنورين، ومثقفي ومبدعي الجزائر الأخرى العميقة الأقل شأنا،

بالتالي الحظ الأوفر دائما من نصيب الفئة الأولى في نشر أعمالها، والترويج لها إعلاميا حتى ولو كانت في مستوى متدنٍّ.

أصوات الشمال3: حدثنا عن ذلك الزمن الجميل ، عن بداياتك ، عن لقائك مع عمّي الطاهر.

بشير خلف : كانت مجلة " آمال " في السبعينات، والثمانينات الأيْكة الجميلة، والحديقة الغنّاء التي تجمعنا في كل شهر.. أسماء كثيرة في أغلب الأجناس الأدبية : قصص قصيرة، شعر، مسرحيات، نقد ، دراسات؛ ومثلما تنوّعت هذه الأجناس، تنوعت أسماء المبدعين الشباب : الأمين الزاوي، محمد حيدار، عـبد الحفيظ بوالطين ، بشير خلف، شريبط أحمد شريـــــــبط، د. عبد الله حمادي، جيلالي خلاص، شكيل عبد الحميد، محمد بن رقطان، مصطفى نطور، رشيد أوزاني ،مصطفى بلمشري، عبد الرحمن مخلوفي، كمال شاوي، بشير الهاشمي...وغيرهم وغيرهم .

كانت هذه المجلة في إخراجها، وشكلها الجديد ذي الحجم المتوسط، بدلاً من شكلها الأول الصغير احتلّت الساحة الأدبية، واستقطبت الجيل الجديد من المبدعين، بفضل تنوّع المواضيع، وجودة الإخراج، وانتظام الصدور، ومعقولية السعر، ذلكم أنها تصدر عن وزارة الثقافة..

هذه المجلة الجميلة هي فضاء للنشر، وولوج ساحة الإبداع من ناحية، ومدرسة رائدة في التمرّس على ممارسة الكتابة الإبذاعية، كان يرأس تحريرها آنذاك الأستاذ المجاهد عبد الحميد السقاي مدير الإشهار الحالي بصحيفة" البصائر" الأسبوعية الحالية، وكان رسام المجلة، ومصمّم غلافها الفنان التشكيلي المبدع الطاهر أومان.

إدارة هذه المجلة كانت في كل مرّة تُوكل أمر قراءة العدد الماضي لأحد الكُتّاب المعروفين آنذاك على الساحة، وبصماتهم واضحة في الفعل الثقافي آنذاك، في قراءة نقدية تخصصية، هذا للشعر، وذاك للقصة القصيرة، وذلك للمسرحيات، ومن هؤلاء المرحوم " سي الطاهر وطّار" الذي عادة ما تُوكل إليه قراءة ونقْد القصص المنشورة في العدد السابق من المجلة..

كانت قراءته ــ رحمه الله ــ قراءة تحليلية نقدية مشفوعة بتوجيهات، وأقوال لأساطين القصة القصيرة المعروفين، وقد تكون قراءته قراءة "انتقادية قاسية مُحبطة " لبعض الأعمال، مــمّا يؤثر على أصحابها نفسيا، فلا يتحملون، وسرعان ما انسحب بعضهم، ومن الذين تعرّضوا لهذه القراءة الانتقادية من طرف سي الطاهر ــ كاتب هذه السطور ــ إلاّ أنني لم أنسحب فكان كل عدد جديد تصدر لي فيه قصة قصيرة، لتطلب مني الوزارة فيما بعد أن تصدرها في مجموعة قصصية؛ فكانت مجموعة (أخاديد على شريط الزمن).

ولــمّا أصدر اتحاد الكتاب الجزائريين مــجلته الموسومة بــ (الرؤيا) في ربيع 1982 والتي كانت عبارة عن فضاء ثقافي آخر جميل للجيل الجديد، ولــمنْ سبقه : أحمد حمدي، جروة علاوة وهبي، العربي دحو ، أحمد منور ، سلامة عبد الرحمن، بشير خلف، حرز الله محمد الصالح ، عياش يحياوي، محمد زتيلي ، أبو القاسم خمّار، عمّار بلحسن، حمري بحري، رشيد بوجدرة، د. محمد العربي زبيري، وغيرهم...

نشرت لي هذه المجلة في عددها الرابع الذي صدر في خريف سنة 1983 قصة قصيرة بعنوان: " الوسام الأحمر" .. قراءة وتقييم ما نُشر في هذا العدد أوكل الشعر إلى الأستاذ حسين أبو النجاء، والأبحاث إلى المرحوم الدكتور أبو العيد دودو، والقصص إلى المرحوم سي الطاهر وطّار.

وبعد قراءته لقصتي" الوسام الأحمر" في العدد الرابع من مجلة" الرؤيا " إلى جانب القصص الأخرى لقصاصين آخرين منهم أحمد منور، ومصطفى بن جدّو .. أقتطف بعض العبارات التي جاءت في تقييمه لقصتي التي جاءت في العدد الخامس:

1ـــ ...لقد حاول خلف بشير أن ينسج، لكنه استعمل مادة لا تليق بالنسيج ، وحاول أن يكون نسيجه حياتيا. لكن عمد إلى حياة متدنية، وممزّقة ، وكأنها حياة أناس ميكانيكيين.ص100

2ـــ ... لغة بشير خلف أحيانا كثيرة غير دقيقة المعنى، وأحيانا مزعجة .ص102

3ـــ أسلوب خلف أيضًا غير مدروس، وهناك تعابير أخرى مشكوك في عربيتها مثل:(مكثتُ بها غير يوميْن)، ولخلف أيضًا ما شاء ربك من النقاط بين كلمة وأخرى، وفي كل سطر تقريبًا. ص 102

في منتصف الثمانينات نظم اتحاد الكتاب الجزائريين بقسنطينة، وبالضبط في المركز الثقافي بوسط المدينة، والإقـــامة بـــ فندق" سيرتا" ملتقى للرواية العربية حضرته أسماء كبيرة معروفة في الإبداع الروائي العربي، كالطاهر وطار، والمرحوم عبد الحميد بن هدوقة، وواسيني الأعرج، والأمين الزاوي، وصنع الله إبراهيم ، ويوسف القعيد، وروائيين من سوريا والعراق، وليبيا وتونس، ولبنان ــ لا تحضرني كل الأسماء ــ إضافة إلى الأدباء الجزائريين من الجيليْن حينذاك، وكنت من الحاضرين في هذا الملتقى الذي كان مـــميّزا، ومـــمّا زاده ألقًا أن يكون في مدينة التاريخ، والعلم، والثورة.. المدينة العريقة، عروس الشرق الجزائري مدينة قسنطينة.

حينذاك كان في مـــخيّلتي كاتبان عربيان لهما شكلان متشابهان، ولهما مكانة متميّزة في الثقافة العربية، وحضورهما في هذه الثقافة لا تشوبه أية شائبة، شخصيا أحدهما قريب من قلبي، وثانيهما له صورة غير محبّبة عندي، بل مزعجة علمًا أني ما التقيتُ بأي واحد منهما شخصيا حتى تاريخ ذاك الملتقى: أولهما توفيق الحكيم، وثانيهما الطاهر وطار يشتركان في غطاء الرأس الذي هو عبارة عن " البيري ذي اللون الأسود".

أنا القادم من الصحراء، وابن الفيافي والبراري الذي تطبّع بدورة الطبيعة في لياليها، ونهاراتها، وزرقة سمائها، ولمعان نجومها ليلا، طبّعتني على توقيت يومياتي وفق حركية شمسها، وانتشار أشعتها.. عقارب الساعة في المرتبة الثانية عندي.. في صباح يوم بداية الملتقى نهضت باكرا في فندق سيرتا، كعادتي في ربوع إقامتي، وما أن حلّت الساعة السادسة صباحا حتى كنت أدلف إلى قاعة الطعام بالمطعم ، وفي ذهني أن الــملتقين امتلأت بهم القاعة ، وهم منكبّون على التهام فطور الصباح..

كانت مفاجأتي حينها أن القاعة فارغة إلاّ من شخص واحد يجلس وحيدا في الزاوية القصية اليمنى من القاعة، وبمجرد أن لمحتُه، وتراءى لي غطاء رأسه الأسود أدركت لتوّي أنه الطاهر وطّار، تقدمتُ نحوه بحميمية ابن الصحراء، وبمجرّد أن اقتربتُ منه مــحيّيا، حتى نهض واحتضنني وكأننا نعرف بعضنا البعض منذ أمدٍ..

في تلك اللحظات وهو يسمع تحيتي، ومساءلتي عن الأحوال، أبى أن يعود إلى الكرسي، وهو يتفرّسني جيّدا، ثم ما لبث أن قال بالحرف الواحد ــ أذكر ذلك جيّدا ــ :

ـــــ ألستَ أنت بشير خلف ابن مدينة قمار ؟

ـــــ ومنْ أنبأك بهذا ..نحن ما التقيْنا قبلُ ؟.

ـــــ مِن تحيتك لي استشففْتُ اللهجة" القمارية" ؟

ـــــ وما علاقتك باللهجة "القمارية"؟

ـــــ علاقة الرضيع بحليب أمه ..أول أستاذ أرضعني شهْد اللغة العربية وعلومها في مسقط رأسي "الشيخ حنّي" ابن مدينة قمار، في مدرسة العلماء ببلدة مداوروش أين نشأتُ وترعرعتُ.

بدأت علاقتنا متينة منذ ذلك اللقاء، حتّى أن أوّل بطاقة اشتراك في" الجاحظية "الفتية رغم أني لستُ عضوا مؤسِّسا، وما حضرت الجمعية العامة الأولى، كانت البطاقة الأولى لي، أرسلها إليّ مع أحد الأصدقاء. بطاقة إلكترونية معدّة من طرفه شخصيا بدقة، وفنيات عالية بواسطة الحاسوب الذي كان الطاهر وطار من أوائل من امتلكوه، وشغلوا عليه بمهارة عالية في أوائل التسعينات..

وتكرّرت لقاءاتنا في مقرّ الجاحظية كلّما أزور العاصمة بحكم عضويتي آنذاك في اللجنة المديرة لاتحاد الكُتّاب الجزائريين، أو من خلال قدومي في إطار مهامّي في الإشراف التربوي.. كان يستقبلني بحفاوة استقبال الصديق لصديقه، نستعرض في الغالب المشهد الثقافي بالجنوب، وبخاصة في ولاية الوادي، وما أن أهمّ بتوديعه والمغادرة حتّى يطلب من إحدى كاتباته أن تسلمني آخر ما أصدرته الجاحظية من عناوين جديدة. كما أنه كان يرسل إليّ عن طريق البريد تباعًا كل المجلات الدورية كمجلة التبيين، ومجلة القصيدة، ومجلة القصة.. كما أني لم أتوان، أو أتخلف في دفع اشتراكاتي السنوية للجاحظية، والتي عادة ما تكون أضعاف المرّات

للقيمة المحددة من طـــــــرف الجمعية، وللأمانة التاريخية كان " سي الطاهر وطار " ينتظرها كي يسدّ بها فجوة مفتوحَة .

وفي أوائل سنة 1999 عرض عليّ في إطار النشر المشترك الذي اعتمدته الجاحظية أن أتقدم بأيّ عملٍ لي وهو موافق عليه مسبقا، فقدمتُ له مجموعة قصصية بعد اطلاعه عليها، تراءى له أن حجمها كبير، فاقترح أن تُقسّم إلى مجموعتيْن قصصيتيْن، فكان له ما اقترح، وصدرتا في نفس السنة، المجموعة الأولى بعنوان " الشموخ" والثانية بعنوان " الدفء المفقود ".

لا أنسى فضله حينما دعوته في أوائل مارس 2001 كي يحضر حفل تكريمي رفقة الدكتور أحمد حمدي فلبّى الدعوة بفرح كبير إلى جانب شخصيات أخرى ثقافية وطنية مدعوة، وقال كلمة مؤثرة في الحفل عنّي.

أصوات الشمال4: حكمت عليك السلطات الفرنسية ب 15سنة سجنا، حدّثنا عن نضالك إبّان الثورة التحريرية وماذا تركت ظلمات السجون الفرنسية في نفسك و في حبرك ؟

بشير خلفيء أنتمي إلى عائلة فلاحية بسيطة الحال .تلقيتُ تعليمي الأول في – كُتّاب – القرية حيث حفظت القرآن الكريم وعمري ما تجاوز 11 سنة .رفض أبي الأمي، والعاشق للعربية والإسلام حينها إدخالي المدرسة النظامية الفرنسية خوفا علي من التفرْنس وتشويه عقلي في مدرسة الكفر ..فاكتفى بأنِ ألازم الكُتّابَ فحسب ..وكان الأب يستعين بيّ باعتباري الابن

البكْر للعائلة في مُمارسة الفلاحة أو بيْع بعض المنتوج القليل وأنا في عمرٍ صغير لا أتجاوز العشْر سنين ..بعد وفاة الوالد (رحمه الله) سنة 1956 ..تحمّلت مسؤولية عائلة تتكوّن من أمّ أرملة وأخويْن أقلّ مني عمرا ..فاشتغلت في ورشات البناء المحلّية مدة من الزمن .ثم غادرت المنطقة إلى عنابة أين مارست التجارة بأجْرٍ زهيد جدّا عند أحد تُجّار مسقط رأسي ، ثم شريكا في الربح رفقة عمّال آخرين ، مــمّا مكّنني من جمْع بعض المال لأنفق على والدتي وأخويّ من جهة ، وما تبقّى اتّخذت به متجرا صغيرا مستقلاّ لي بمدينة عنابة .

في تلك الأثناء كانت الثورة المباركة في أوْجها، بل قمتها النظامية والعسكرية والسياسية ..من ذلك أن مدينة عنابة كانت من المدن الرائدة في العمل الفدائي بحكم تواجد آلاف مؤلّفة من الكولون المعمّرين بها . انضممْتُ إلى خلية من الفدائيين أواخر سنة 1959 وشاركْتُ في أغلب عملياتها الفدائية بالمدينة والتي مسّت خونة اضرّوا بالثورة إلى حين إلقاء القبض عليّ في 1960/08/20 رفقة البعض من عناصر الخلية .

تلا هذا الاعتقال تعذيبٌ واستنطاقٌ بشعان في ثكنة عسكرية بأعالي المدينة – القصبة – ..ثم حجْزٌ قاسٍ بالسجن المركزي فحكمٌ جائرٌ بخمسة عشر سنة سجنا بعد محاكمة عسكرية دامت ثلاثة أيام في شهر ديسمبر سنة 1960 وعمري آنذاك 19 سنة ..كما تمّ نقْلي ورفاقي إلى سجن – لامبيس – تازولت حاليا بضواحي مدينة باتنة .

بقيتُ 21 شهرا في السجن فقط بفضل الله، وبفضل الحرية والاستقلال اللذيْن أنعم الله بهما على هذه الأمة ..لكن السجن شكّل لي محطّات حاسمة في حياتي أين فتح عينيّ على عوالم ما كنتُ لأُدْرِكَها في غيره ..ففيه تعرّفتُ على رجالات لهم مكانتهم الدينية والسياسية لدى الأمة الجزائرية أمثال المرحوم أحمد حماني والشيخ شارف وعبد الله فاضل وغيرهم ممن لا تسعفني الذاكرة في تذكُّر أسمائهم ...فاستفدْتُ من تشرّب اللغة العربية من رجالاتها وعلمائها.. أغلبهم ينحدرون من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .كما استفدت من التكوين الوطني السياسي ...

تمّ الإفراجُ وإطلاق سراحي في شهر ماي سنة 1962 ، بعد توقيف إطلاق النار.. بعد ها بأيام قليلة، وبعد زيارة مسقط الرأس مدينة قمار، والمكوث مع العائلة، والأهل ألحقوني بالجيش الوطني الشعبي الفتي . قضيْتُ به سنتيْن متنقلا ضمن الوحدات العسكرية من منطقة إلى أخرى ..إلى حين أسْنِدَ أليّ تعليم أطفال رُحّلٍ في منطقة – لمْريج – جنوبي مدينة " القنادسة" بولاية بشار على الحدود المغربية أثناء العدوان المغربي على حدودنا سنة 1963 ..أطفال تتراوحُ أعمارهم من الستّ سنوات إلى ستة عشر سنة ..معلّم غير معَدٍّ لمهنة التعليم في بذلة عسكرية .

أصوات الشمال5: كتبتم مقالا "هذا هو المثقف في اعتقادي"، هل ترون بأنّ المناخ والعوامل التي تبني هذا المثقف لها وجود في عالمنا الثالث، أو على الأقل في بلدنا الجزائر؟

بشير خلف: في عدة مقالات نشرتُها أفصحت فيها على أن المناخ التاريخي بكل حقبه لا يساعد البتّة على أن يبرز المثقف الحق، والذي بإمكانه التغيير والـــــــــــــقيادة، بكل أسف تاريخنا " مشوّك " المسافة فيه بين المثقف والسياسي، وأصحاب المصالح ملغمة منذ القدم، ومزروعة شوكًا وشكًّا، والمأساة لا تزال مستمرة.

في بلادنا مثل ما في العالم الثالث كل العوامل لا تساعد على إيجاد المثقف المأمول؛ والذين برزوا وأثبتوا جدارتهم دخلوا في صراعات حتى مع نظرائهم، والقليل منهم صنعوا المجد لأنفسهم، وكانوا المثل لغيرهم غير أن التاريخ سجّل لنا بحروف من ذهب سواء في بلادنا، أوفي غيرها خاصة من العالم العربي أن المثقف كلّما ابتعد عن السلطة بكل أطيافها ، ونأى بنفسه عنها، ولم يستجْدِها إلاّ واكتسب حريته، وصنع لنفسه مكانة سامقة كرجل فكر.

كثير من المحسوبين على الثقافة عندنا يحملون ازدواجية الشخصية يتظاهرون أمام المجتمع بحمْل لواء التنوير، ومقارعة الفساد، وواقعيا يتلهفون على أهل السلطة والمال، إذا ما ظفروا بذلك صمتوا، وقد ينقلبون على نظرائهم، نلاحظ هذا السلوك المخزي محليًّا، ووطنيا، وما وضعية اتحاد الكتاب الجزائريين الراهنة إلاّ صورة من هذه الهرولة نحْو الحصول على فتات من الكعكة السياسية.

المثقف الحق رائدٌ.. قائدٌ.. مصباحٌ لا ينطفئ.. كائنٌ حرٌّ لا يقبل القيد أبدا.. ولا يُشترى بأي مقابل ..حرٌّ لا يتنازل عن حريته من أجل أن يرضى عنه الإداري أو السياسي.. متى رضي السياسي عن المثقف والمفكر ؟ هل حصل يوما عبْر التاريخ وئامٌ بينهما ؟

أصوات الشمال 6 :بعد الإعلان عن المجلس الأعلى للفنون والآداب بقدر ما عبّرتم عن فرحتكم ، عبّرتم عن قلقكم أيضا، هل على المثقف أن ينتظر إجراء من السلطة، أو الهيئة الحكومية لتغيير واقع الثقافة ، بمعنى آخر كيف ترون علاقة المثقف بالسلطة ؟

بشير خلف : يــجدر بي هنا أن أطرح هذه الأسئلة :

من هو المثقف؟ هل هو الذي يستهلك الثقافة ؟ أم الذي يستوعبها و يُوصلها إلى غيره من أفراد مجتمعه؟ أم الذي يُنتجها ويبدعها ؟ أم الذي يقف متــفرجا عمّا يجري دون أن يحرك ساكنا ؟

إن المثقف في رأينا ذلك الإنسان الذي يتعامل مع قضايا مجتمعه ، ومشكلاته التي يعيشها الأفراد ويساهم بفعالية مع غيره في إبرازها، وتنوير الأفراد بها مع العمل على إيجاد الحلول لها، عاملا على رفع المستوى الفكري والحضاري للأفراد.. غارسا الأمل و الحب و الفن والجمال .

إن المثقف من هذا النوع لا ينتظر أبدا من غيره أن يعمل على تفعيل الثقافة، إذ هو سبّاقٌ إلى ذلك، وليس بالضرورة أن يطلب المقابل.. الثقافة

تضحيةٌ، وبذلٌ.. الثقافة حرية وإبداع وتجديد...والمجتمع بدوره من خلال هيئاته الرسمية، ومجتمعه المدني، ينبغي أن يكون حريصا على أن تكون الثقافة ضمن الأولويات...أو على الأقل تتساوى مع الاهتمامات الأخرى. إن معايشتنا للواقع تدفع إلى القول بأن المجتمع الجزائري يُكِنّ احتراما للمثقف الحق ويبوّئهُ مكانة سامية ومحترمة ويُكِــنّ له تقديرا...

في زمن المحنة التي مرّت بها بلادنا واصل العديد من المثقفين الحقيقيين، وليس المزيفين، وكذا العديد من الجمعيات الثقافية، والهيئات الفكرية والإبداعية رسالتها رغم الضيق المادي، والاجتماعي، والنفسي، والخطر الأمني بدون توقف كالجمعية الثقافية الوطنية الجاحظية ، رابطة الاختلاف، رابطة الإبداع الوطنية وغيرها . وأنتجت هذه الهيئاتُ ما أنتجت طوال سنوات الأزمة ، وما قدمت لها الهيئات الرسميةُ أيةُ مساعدة، لا مادية ولا معنوية.. عشراتٌ من الفرق المسرحية.. جمعيات ثقافيةٌ ولائية عديدة.. أنتجت وأبدعت وما توقفت.. دورُ نشر يشرف عليها المثقفون استمرت في رسالتها دون مساعدة لا من السلطة الوطنية ، ولا الولائية، ولا من " البقارة" أصحاب المصالح.

أصوات الشمال7: أنتم كانت لكم تجربة مع الجاحظية، مع الفعل الايجابي للمثقف الذي لا يعوّل على السلطة ، كيف يمكن لجمعية أن تساهم في خدمة المشهد الثقافي؟

بشير خلف: تجربتي مع الجاحظية، وحتى مع الجمعية الثقافية الولائية" الرابطة الولائية للفكر والإبداع " بولاية الوادي التي أرأسها رسّخت لدي قناعات أن عدم التعويل على السلط المحلية ــ أستثني هنا القطاع الثقافي ــ أنْــجى للجمعية من أن تكون تحت طلب أي حدٍّ، إنْ تكرّم هذا المسؤول بقيمة مالية أحيانا لا تزيد عن خمسة ملايين سنتيم، وهي بطبيعة الحال ليست من حرّ ماله يسعى ومن مركز قوة إلى أن يحول الجمعية إلى صوت مساندة، أو وسيلة لتزيين المدينة في إحدى المناسبات..

بإمكان الجمعيات كما كانت الجاحظية، وكما قمتُ به في الرابطة، وكما قامت به جمعيات أخرى أن يكون الاعتماد على الذات من خلال الأعمال المشتركة مع الجمعيات الأخرى، ومع دور النشر، ومع هيئات أخرى أهلية في نشْر الأعمال، في إقامة مشاريع مشتركة ثقافية، اقتصادية، فنية...

أصوات الشمال 8: الملتقيات أيضا فضاء ثقافي له أهمّيته، كيف يمكن لِـــــمُلتقى أن ينجح، و أن يستمرّ و أن يؤتي أكله أيضا ؟

بشير خلف: الملتقيات كثيرة كثرة المجالات التي تتطرّق إليها، وهي فضاء للفكر والثقافة، والتثاقف، والتثقيف، فوائدها مبدئيا لا ينكرها أحد، إنما واقعيا وكما هو موجود الآن صارت عبارة عن ملتقيات تفرضها ضرورات أن يكون للهيئة، أو الجمعية نشاط تبرّر به وجودها، ونشاطها السنوي، أو ضرورة صرْف الميزانية المعتمدة من طرف الدولة قبل نهاية السنة المدنية

في المعاهد الجامعية، وكذا القطاع الثقافي، وغيره من القطاعات الأخرى حتى لا تعود إلى الخزينة العمومية.. وحتى المدعوين لهذه الملتقيات لا يهمّهم منها غير الحصول على شهادة مشاركة لتساعدهم على الترقية الإدارية، والبيداغوجية، أوهي فضاء للتلاقي، وفرصة للسياحة والنزهة بدليل أن القاعات خلال المحاضرات، والورشات يحضرها إلاّ العدد المحدود بينما قاعة المطعم، وكذا السهرات تضيق بالحضور. .ومـــمّا يؤسف له أيضا أن المداخلات والمحاضرات في أغلبها، لا توثّق، ولا تطبع.

استطعنا في رابطة الفكر والإبداع أن نوثق، وأن نطبع محاضرات ست ندوات من بين ثمانٍ، وأن نخرجها كتبًا أكاديمية جميلة وزعناها على أغلب الهيئات المحلية والوطنية، وكذا المثقفين والمكتبات، والطلبة يستفيدون منها في أبحاثهم وتحضير رسائلهم ..من أهداف الملتقيات التوثيق والطبع والنشر.

أصوات الشمال9: تنشطون في المواقع الالكترونية بروح الشاب المثقف الواعي، و تحرصون على طبع الكتب برؤية الحكيم العارف، فأيّ سرّ وراء ذلك ؟

بشير خلف : في الحقيقة أنا محظوظ كوني من الجيل المخضرم الذي عاش بوعي فترة من محنة الشعب الجزائري، ورأى بل ضاق ظلم الاستعمار الفرنسي، وعايشت، وشاركت في مسيرة الجزائر بعد الاستقلال بكل مراحل وقوفها، وكبواتها الاقتصادية والاجتماعية، والثقافية، وساهمتُ في ترسيخ

مكونات هذه الأمة مربيا ومكونا لِـــــمَا يقرب من عقود أربعة، ومساهما في المشهد الثقافي الجزائري منذ 1972 حتى الآن كاتبا، ومبدعا، ومسيرا لجمعية ثقافية وناشرا لأعمال ورقية وأخرى إلكترونية..

هذا الزخم من المعايشة، والتجربة الميدانية جعلني لا أكلّ من رصْد الحياة الجزائرية في كل حراكها أستلهم منها ما يهزّني، ويدفعني إلى الكتابة التي أرى فيها دون غيرها طوْق النجاة، قد يراه البعض من أصدقائي تعويضًا عن حرماني من الدراسة المنتظمة، والبعد عن العواصم حيث مفاصل القرار السياسي والثقافي، بينما أراه أنا تعويضًا عن مدة العشرين سنة ونيف التي أخذها مني الإشراف التربوي، والإداري حيث لـــم أنتج خلالها غير مجموعتيْن قصصيتيْن، ولا موضوع واحدا.. أجد راحتي بعد تقاعدي إلاّ أن أكتب، وأكتب، وأقرأ، وأقرأ.

قناعتي قويّة بأن التدوين يساوي نصف الإبداع، والمتعة أكثر حينما يكون بإمكان الكاتب والمبدع تدوين أعماله بنفسه كلمة، كلمة ، وجملة جملة، وهذا ما أقوم به لوحدي، والحمد لله كل أعمال الجمعية التي أرأسها، وكل أعمالي الشخصية أكتبها، وأصففها، وأنسقها بنفسي، فإذا هي في الأخير جاهزة للطباعة لا تحتاج إلاّ لتصميم الغلاف، فأنا لست متخصصا في فنيات التصميم.. كما أنا مسايرتي لتطورات الوسائط الإعلامية الحديثة ساعدني على المساهمة أكثر، والتفاعل مع غيري.

أصوات الشمال 10: أنت من الروّاد الذين كتبوا القصة القصيرة ، كيف تجدون واقع القصة القصيرة الجزائرية ؟

بشير خلف: صدرت لي آخر مجموعة قصصية سنة 2007 في إطار إصدارات الجزائر عاصمة للثقافة العربية، إبداعي للقصة القصيرة بعد صدور هذه المجموعة بقي محدودا جدا نظرا لانشغالي بالمشهد الثقافي الجزائري، واشتغالي بدراسات أخرى في مجال الجمال والفنون، وقضايا الساعة الفكرية، إلاّ أنني كقارئ، ومتابع للقصة القصيرة لم أنقطع، وخاصة لإبداعات أسماء رجالية ونسائية أثبتت جدارتها، وأوجدت لها مكانة في هذا الفضاء الإبداعي الجميل..

إن القصة القصيرة وكما أثبت النقاد، وحتى مبدعوها أنها جنس أدبي عصيّ، وليس الكل بقادر على تطويع هذا الجنس الأدبي الإبداعي الجميل، بكل ما تعنيه كلمة الإبداع في أبعادها السردية، واللغوية، والجمالية، ومن هنا أرى أن القصة القصيرة في الجزائر بقدْر ما توجهت الأنظار إلى الرواية كجبّة فضفاضة تسمح للمبدع أن يصبّ فيها ما تجمّع لديه، وأنها بنت المدينة المدللة، ونتاج الحياة المعاصرة بكل عنفوانها، وزخمها، وكموضة معاصرة يلهث الكل وراءها؛ فإني أعتبر القصة القصيرة نتاج اللحظات السريعة في حياتنا التي تفاجئنا، كما أنها الوجبة الجميلة الشهية لدقائق قد نسرقها من يومياتنا المتشنجة، نتماهى فيها مع حدثٍ قد

نغفل عنه، فيقدمه المبدع، أو تقدمه المبدعة في حلّة جميلة تعيد لنا توازننا الذي نفتقده في مرّات عديدة.

أصوات الشمال11: ألا تستهويك عوالم الرواية بعد هذه المسيرة الأدبية الثقافية الزاخرة ؟

بشير خلف : استهوتني الرواية كقارئ. .أتابع ما يُنشر منها، وتستهويني أكثر الروايات التي أثير حولها جدل كثير، من ذلك أني أقرأ هذه الأيام رواية " زهوة" للروائي الكبير الحبيب السائح التي أهدانيها مشكورا، وقبلها قرأت روايات ياسمينة خضرا" خرفان المولى" و " الكاتب" و " الصدمة" انبهرتُ بتقنيات السرد، وتوظيف اللغة، وعصرانية الأحداث.. هذه القراءات المستمرة، وكذا متابعة ما يُكتب عن الرواية الجزائرية والعربية جعلني قريبا من كتابة الرواية، لكن ما يحول بيني وبين ذاك أن الانكباب على كتابة رواية يتطلب وقتا ليس بالقصير ممّا يحرمني من متابعة المشهد الثقافي، والمساهمة فيه بمواضيع أستقيها من الحراك الاجتماعي، والاقتصادي، والاجتماعي للمجتمع الجزائري، وكأنني أسابق الزمن...

أصوات الشمال 11: على ماذا تشتغل حاليا ؟

بشير خلف: أواخر السنة الفارطة أودعتُ كتابًا لي بوزارة الثقافة عنوانه " مؤانسات ثقافية " في 336 صفحة يتمحور حول الثقافة، والمثقف، وصراع المثقف مع السلطة عبر التاريخ، والأجناس الأدبية، والإبداع الأدبي، وشخصيات ، وأعلام في ربوع الجنوب الشرقي الجزائري، وبين يدي الآن

مشروع كتاب حول الفكاهة والطرفة الأدبية، كما أني منشغل هذه السنة بالمسابقة الوطنية للرواية القصيرة التي نظمتها رابطة الفكر والإبداع الولائية التي أرأسها.

أصوات الشمال12: روح الشاب فيك أكيد أنّها تحمل أحلاما كبيرة أليس كذلك ؟

بشير خلف : أحلام كبيرة يحملها أيّ إنسان، والنفوس الكبيرة أحلامها أكثر، وكما هو معروف فإن أيام العمر محدودة، وهذه مشيئة الله في مخلوقاته، عندما أقارن نفسي بغيري من عظماء الوطنية، والفكر أجد نفسي وكأنني ما قدمتُ شيئا لذا تجدني أسابق الزمن علّني أقدم شيئا ترضى عنه ذاتي قبل أن يرضى عنه غيري.. المشاريع عديدة إنما الإنسان لربّه عليه حقًّا، ولنفسه عليه حقًّا، ولزوجه عليه حقًّا.. والحكيم منْ أعطى لكلِّ ذي حقٍّ حقّه ، وما تبقّى فهو منّة من الله على الإنسان السويّ أن يستثمره فيما يفيد، ولعلّني من هؤلاء الناس الأسوياء.

أصوات الشمال 13: لن أطلب منك كلمة في نهاية هذا اللقاء الذي لا يمكن أبدا أن يــختصر مسيرتك الـــــــــــزاخرة والطويلة ، إنّما أطلب حكمة ، فماذا تقول ؟

بشير خلف: أشكر أولا مجلة " أصوات الشمال" التي احتضنت هذا القلم الآتي من الجزائر العميقة، وشاركته تكريمه قبل أيام بمدينة الألف قبة وقبة، واحتفت به، وخصصّت له ملفّا خاصًّا مثلما فتحت قلبها لكل مهمّشي

النشر الورقي، وأوجدت لكل من لفضتهم رواقات المدينة، وصالوناتها مكانا في قلبها الحنون.. والشكر موفور لهذه المبدعة النشطة ذات القلب الكبير والقامة السامقة في المشهد الثقافي الجزائري المعاصر جميلة طلباوي..

..لا أجد أكْــملَ، ولا أنْقى، ولا أجْـــــمل من هذه الآية الكريمة التي يخاطب الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم بها، وفيها من الحكم لو تمسّكت بها البشرية لساد الأرضَ السلامُ : فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ" (آل عمران : 159)

ربوع الصحراء في الجزائر تعتبر من أغنى المناطق من حيث " الإبداع الثقافي[ρ]

مقدمة المحاور :

هو هامة من هامات الفكر والثقافة ، هو ركن من أركان الأدب والتحبير ، قدم للجزائر عصارة ما يملك من تصور ورأي وحصافة ، ساهم و لا يزال في ترسيخ مبدإ الحركية المستمرة والتأسيس لعقيدة القلم المتعفف الفاعل .. ضيف قطوف ثقافية لهذا العدد هو الكاتب والاديب الاستاذ : بشير خلف.

قطوف ثقافية1 : الأستاذ بشير خلف شخصية أدبية معروفة ببصماتها في الساحة الثقافية؛ إلا أن جيل الشباب يجهل عنكم الكثير، من هو بشير خلف وكيف كانت بدايات الكتابة عندكم [من فترة الطفولة إلى اليوم] ؟

ρ ـ حوار مع مجلة " قطوف ثقافية " التابعة لمديرية الثقافة بالوادي في عدديْها : 1 ، 2 لشهري جويلية وأوت 2014

بشير خلف : البداية كانت في 1972 حينما ظهرت في كتابة مواضيع تتعلق بمنطقة سوف كمشاكل النقل، والصناعات التقليدية، وغيرها، تُرسل هذه المواضيع إلى ركن القراء بصحيفة المجاهد الأسبوعي، وصحيفة النصر التي عُرّبت سنة ,1972.

إن أول قصة قصيرة كتبتُها كانت في سنة 1972، بعد أن حبرتُ عدة مواضيع اجتماعية أرسلتُها إلى صحيفة " المجاهد الأسبوعي " التي كانت يومئذٍ هي وصحيفة " الشعب " تملآن الساحة المعرّبة، وأيضًا صحيفة: النصر" بدرجة أقلّ، والتي عُرّبت سنة 1972.

كانت صحيفة " المجاهد الأسبوعي " تنشر لي هذه المواضيع الاجتماعية، وبدأت من خلالها أيضًا أتعرّف على القصة الجزائرية القصيرة المعاصرة، وأتتبع مسارها الموضوعاتي، والاتجاهاتي، والفنّي ممّا حرّك في نفسي نزعة الكتابة الإبداعية، وبالتحديد القصصية، ووهج ثورة التحرير المباركة لا يزال في أوجّه، فساعدتني الذاكرة التي أعادتني إلى هذه الأحداث، فجأة وجدتُّني أكتب أول قصة مستوحاة من هذه الأحداث، قصة بعنوان " الأبيّ " وهي قصة واقعية وقعت أحداثها في السجن، بطلها يُستدعى من قبل الإدارة الفرنسية للسجن، وتُعرض عليه مزايا، وعطايا، وهدايا مقابل أن يكون مُخبرًا داخل السجن، يبلّغ الإدارة الفرنسية عن رفاقه في كلّ ما يقومون به من كبيرة، أو صغيرة، وبإباء ونخوة الجزائري يرفض، فيُعاقب بوضعه في زنزانة منفردة...هذه هي القصة الأولى نُشرت

لي في مجلة آمال في شهر فيفري 1972 لتتوالى بعدها القصص، وتتفتق القريحة، وأدخل هذا العالم الإبداعي الجميل.

وكانت في الساحة أيضًا صحيفة الشباب الأسبوعية أرسلت إليها القصة الأولى بعنوان: "التحدّي". صدرت في العدد 48 بتاريخ:1973/03/01 في باب نادي الشباب الأدبي، تليها قصة:" العودة" في نفس النادي بالعدد 109 سنة 1974 ثم قصة "سيول جارفة" في العدد:130 بتاريخ:1974/02/26 .

أمّا يومية النصر الجديدة المعرّبة نشرت لي بتاريخ 1974/01/12 قصة بعنوان:" الجرح الغائر" وبتاريخ03/06 / 1975 نشرت لي القصة الثانية بعنوان " الذكرى" ليتواصل النشر بالصحيفة .

في تلك الأثناء كانت تطلّ علينا مجلة" آمال" الشهرية التي تصدرها وزارة الثقافة، وهي مجلة أدب الشباب ...كانت تأتينا تباعًا، وتصدر بانتظام، وسعْر مقبول يساوي دينارا ونصفًا للعدد الواحد.. سعْرٌ مثبّتٌ في واجهة المجلة. كنت أتلهّف إليها بشوقٍ وحنينٍ، حيث كنت أقرأ محتوياتها من الألف إلى الياء، وغالبا ما أعود إلى قسم القصة القصيرة المنشورة بها، فأعيد قراءة كل قصة مرّة أو مرّتيْن، وكوّنتُ أصدقاء حميمين يبدعون في هذا الجنس الأدبي دون أن أعرفهم بأشخاصهم، ودون أن أقابلهم، ثم عرفتهم عن قُرْبٍ والتقيتُ أغلبهم، وتكوّن منّا منْ يُطلق عليهم بجيل السبعينيات فيما بعدُ.

تأثّرًا بما كنتُ أطالعه في صحيفة الشعب، وصحيفة المجاهد الأسبوعي، ومجلة آمال بخاصة دفعني إلى المغامرة ..نعم أسميها مغامرةً، فلماذا لا أدلي بدلوي مثل هؤلاء الذين تنشر لهم مجلة" آمال" حيث هناك من تنشر لهم في كل عدد، وهناك من تنشر لهم أحيانًا.. ضفْ إلى ذلك أن المجلة وهي تُعرّف بنفسها تؤكد في الصفحة الثالثة من كل عدد بما يلي:

« آمال.. مجلة أدبية ثقافية تهتمّ بأدب الناشئين. تصدر مرّة كل شهريْن عن وزارة الثقافة والإعلام.»

ما دفعني إلى طرْق بابها ما طرأ على المجلة من تغيير في الشكل والحجم، والمحتوى.. إذ صدر العدد التاسع عشر في حلّة جديدة مغايرة تمامًا للشكل السابق.. جاء الشكل الجديد بتغييرات هامّة فالغلاف لم يعد ذاك الغلاف الجامد الجاف الخالي من البصمة الجمالية، إذ تمّ اللجوء الرسّامين الفنانين التشكيليين للكشف عن مواهبهم، وإبداعاتهم وخاصة منهم الفنان المبدع الطاهر أومان..فالفن مهما كانت صوره ووجوهه وسيلة من وسائل التعبير، وأداة فعّالة للتثقيف والتوعية، ولمسة روحية تهذّب النفس وتغرس أريحية التذوّق الراقي.

محتوى المجلة تغيّر في نوعية المواضيع المنشورة، وتنوّعها ومستواها من دراسات ونصوص شعرية، إلى نصوص سردية، ودراسات لكل عدد سابق، والتطرق إلى بريد المبدعين المراسلين والحوار معهم كتابيا فيم أرسلوه إلى المجلة. إن القائمين على المجلة بعد هذا التغيير

أحسّوا بالرضا بدليل الإقبال على المجلة مقروئية، وتواصلاً مع المجلة ، فتهاطلت المواضيع التي تعددت وتنوعت من الأدباء الشباب، كنتُ واحدا من هؤلاء، وكنت متخوّفًا علّ ما أرسله لا ينال الرضا فلا يُنشر، أو حتى لا يحظى حتى بالردّ أو التوجيه.. أو في أحسن الأحوال يكون الردّ في ذلك الجدول الذي تعلوه عبارة " أعمال نعتذر عن عدم نشْرها" وذلك في باب حوارٌ مع أصدقاء مجلة آمال" في آخر المجلة.

كم كانت فرحتي كبيرة جدا.. بل كانت مفاجأة لي وأنا أتطلّع إلى اسمي بجانب أسماء مثل: خلاص الجيلالي، عمار بلحسن، محمد أمين الزاوي، د. خير الله عصّار، أحمد منور، عبد الحفيظ بوالطين، السائح الحبيب، مولود عاشور، بشير سعدوني ،مصطفى فاسي، جروة علاوة وهبي، حميدة العياشي، واسيني لعرج وغيرهم...وكانت أول قصة تُنشر لي في المجلة في عدد فيفري 1972 بعنوان: " الأبي" وتنشر لي أيضا في العدد الواحد والعشرين بتاريخ اجوان ــ أوت 1974 عمليْن في عدد واحد.. قصة قصيرة في باب القصة بعنوان" القدر الساخر"، وقصيدة شعرية في باب الشعر عنوانها :" صرخة جرْح" ..ويتتالى نشْرُ القصص القصيرة لي بالمجلة في أغلب أعدادها المتوالية:25 ،26 ،27 ،28 ،30 ،33،43،44... ولم تُرفض لي أيّ قصة.

كان يتولّى رئاسة تحرير مجلة" آمال" حينذاك الأستاذ المجاهد عبد الحميد السقّاي، والذي تولّى فيما بعد رئاسة تحرير مجلة" أول نوفمبر"،

وكان وزير الثقافة والإعلام حينذاك الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي الذي كان المشرف على المجلة والراعي لها.

في أوائل جانفي 1977 اتصل بي الأستاذ بشير قاضي الموظف بديوان الوزير يعلمني بأن الوزارة قرّرت جمْع كل القصص التي صدرت لي بمجلة آمال، وعمّا إنْ كنت موافقًا على أن تصدر لي في عدد خاص من المجلة، فأبديتُ موافقتي في الحال، حيث صدرت في العدد 39 بتاريخ ماي ــ اجوان 1977 مجموعة قصصية تحمل عنوان" أخاديد على شريط الزمن.. عدد به 19 قصة، وخمسُ قصص قصيرة جدا.

قطوف ثقافية 2: روائي صامت و حروف تذوب على شفاه الكلمات ، ماذا تريد قوله في كل كتاب يصدر لك ؟

بشير خلف : في البداية دخلت الكتابة كما أسلفت بالقصة القصيرة التي كانت مع الشعر يتصدران الإبداع في الجزائر في مرحلة السبعينات، والثمانينات.. فالرواية حينها ظهرت باحتشام في اللغة العربية عن طريق الراحليْن عبد الحميد بن هدوقة، والطاهر وطّار ، عكس الرواية باللغة الفرنسية التي كانت موجودة، ولها فرسانها من الجزائر، نتيجة ذلك انحزت كغيري من مبدعي جيلي ..

لــماذا القصة القصيرة بالذات ؟ اخترت القصة بالدرجة الأولى ولمّا تمكّنتُ منها آثرتُ يومها ولوج " عتبة الشعر " ونشرت لي مجلة " آمال "

بعض القصائد، لكن بتأثيرٍ من الدكتور الراحل محمد مصايف أستاذ النقد بجامعة الجزائر، وبقناعة منّي طلّقتُ الشعر إلى غير رجعة، إذْ أني أقرب إلى القصة منّي إلى الشعر.

أخذت القصة القصيرة من القصيدة شعريتها، وموسيقاها، وتكثيفها وقوتها وأخذت من الرواية الحدث والشخصيات، ومن المسرح الحوار والصراع السريع الخاطف. وتعتبر فن اللحظات المفصلية في الحياة فلا تتناول الحدث من خلال مساحته الواسعة وزمانه المطلق بل تختطف اللحظة كومضة أو كسهم ينطلق سريعا إلى هدفه وبكل قوة.

القصة هي إبداع استثنائي، فيها يكون القاص في مواجهة مباشرة مع الآخرين وعليه أن يتقن صنعته جيدا. القصة الناجحة هي التي تصل إلى الناس دون حواجز وعقبات إضافة إلى توفر شروط نجاحها الفنية الأخرى ..

أعتبر القصة القصيرة حالة من المتعة لا نظير لها، ورغم مروري بكل حالات الكتابة وأجناسها الأدبية من شعر ورواية ومسرح كقارئ وناقد لعدة أعمال إبداعية ونقد، وكتابات أخرى في شكل دراسات في مجالات الجمال والفنون، والكتابة للطفل، وقضايا التربية وغيرها، فإن شوقي للإبداع القصصي لا يزال قويا، للقصة القصيرة عندي مكانة خاصة. ذلك أنها فن جميل وصعب وممتع في آن. فن يشتغل على الإنساني ويدخل الذات

فيهزها هزًّا ويحكي عن المكابدات التي يمرّ بها الإنسان؛ وما أكثر مكابدات الإنسان الجزائري!!

كل كتاب أريد أن أتماهى فيه مع الإنسان العادي في يومياته، فإن كان النص سرديا أتوغّل في ثنايا هذه اليوميات، أشخّصها بأسلوب فنيٍّ، ولغة سليمة سلسة، أرافق فيها هذا الإنسان المهموم، الذي تلاحقه المحن المختلفة، وأحاول أن أرسو به إلى شاطئ النجاة، وإن كان النص غير سردي فهو ينحو منحى تربية الذوق ، وتهذيب السلوك من خلال مواضيع الجمال والفن، والدعوة إلى ترسيخ الهويّة، والتعلّق بالوطنية، والدفاع عن حقّ المواطنة.

قطوف ثقافية 3 : هل يفقد الكاتب طفولته أو أنها ميزة لم يبلغ الأديب فيها سن الرشد بعد ؟

<u>بشير خلف:</u> من خلال تجربتي الشخصية، ومتابعتي لأعمال الكثير من الكُتّاب شرقا وغربا أن الكاتب الموهوب ل يفقد طفولته البتّة؛ بل هذه المرحلة الجميلة تبقى ملتصقة به، منها ينهل أجمل نصوصه، لأنها تمثّل مخزون تنشئته الثريّ بالموروث المحلّي لمكان التنشئة، كما تمثل المعين الذي استقى منه الكاتب خبراته الطفولية المشبعة بالجمالية المكانية المحلية، والارتباط بالوالديْن، والأقارب، والأصدقاء، وأصدقاء الدراسة.. الطفولة واحة ظليلة، وأيكة استراحة يلجأ إليها الكاتب المبدع كلّما جفّت الينابيع الأخرى.

قطوف ثقافية 4 : كيف لذهنك أن يرى وجه الصباح برؤية خاصة بمنهجك في الكتابة ؟

بشير خلف : الكتابة فعْل واع ..فاعل وفعّال من وعن حالات المجتمع، وترجمة لأفراحه، وآلامه، وكشْفٌ لانتصاراته وهزائمه، وإضاءة لمستقبله وتوثيق فكري للآتين. وكلما كانت الكتابة واقعية ، لا بمعنى التسليم للواقع أو التقاطه صورة طبق الأصل ، بل بالمعالجة الواقعية ، ومحاولة إعطاء شحنة مقوية لإعادة الإنسان إلى وعيه المتوازن ، بأسلوب فني راقٍ كلما ازداد شفافية ، كان أدْخلَ إلى القلب وأقْعلَ في النفس .

الكتابة ليست بالأمر السهل، بل هي نشاط فكري مُضْنٍ يتطلّب الكثير من الجهد والتوتر العصبي والأرق والبحث الدؤوب المتواصل، من أجل العثور على الفكرة وتنظيم العبارة وتكوين النصّ كيفما كان جنسه ، وصبّ ذلك في قالب أخّاذ يستهوي المتلقّي ويمتعه ويبعث في نفسه الراحة والأمل .ولا يتصوّرنّ أحدٌ أن الكتابة مطواعةٌ تنصاع في كل لحظة، وبالإمكان الإمساك بها كلما رغبنا، وتنقاد لأيّ مخربش بيسْرٍ .وقد قال الجاحظ قديما : ((...المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدويّ والقرويّ و.....)) لكن مَنْ يلتقطها ويقدمها لنا ثمرة ناضجة يانعة ؟ الكتابة عندي رسالة بقدر ما هي لوعة، وشوقٌ ..لـــمـــّا أكتب أشعر أني ألبّي رغبة داخلية لديّ ما تفتأ تلحّ في الاستجابة لها، كما أني من خلال الكتابة أتجاوز ذاتي وأتفتّح على الآخر في حوار معرفي معه، بغضّ النظر عن

الإشكالية الزمكانية، بالفعل الكتابي قد أساهم في التدوين للواقع الثقافي الآني كي يدخل ضمن السجل التاريخي لحراك المجتمع الجزائري.. لا وقت أحبّذه للكتابة وأنعزل فيه.. الفكرة حينما تخطر في الذهن، أحبرها في حينها.

قطوف ثقافية 5: الكتابة القصصية في ظل روابي وادي سوف ، ماذا أودعتها و بماذا عادت عليك ؟

بشير خلف : عشت شطرا كبيرا من حياتي خارج منطقة وادي سوف، في الشمال الجزائري، وخاصة عنابة قبل الاستقلال، وبعده، ووجودي في الجيش الوطني قبل دخولي سلك التعليم، وخاصة كمفتش، ثم انضمامي إلى اتحاد الكُتّاب الجزائريين سنة 1973 م.. هي كلها فضاءات ساعدتني على أن يكون يراعي يمسّ الإنسان الجزائري أينما تواجد.. ولا ينفي هذا أن قصصي تخلو من المحلية. إنّ منْ يقرأ المجموعات الخمس التي صدرت إليّ سيجد أن لا تخلو أي مجموعة من قصتين أو ثلاثة؛ قصصي وهذا بشهادة النقّاد أنها تنتمي إلى الواقعية، وبالتالي كل من يقرأها في أيّ منطقة من الجزائر يحسّ أنها تعبّر عنه.

قطوف ثقافية 6:لماذا منطقة الصحراء في الجزائر تعتبر من أغنى المناطق من حيث الإبداع الثقافي وحتى على المستوى الديني [الصوفي] ؟

بشير خلف : الغِـــنى الثقافي والصوفي بالصحراء الجزائرية يعود في رأيي إلى عدة عوامل منها : العوامل الطبيعية المكانية ،والعوامل

التاريخية، والعوامل الدينية، فالعامل الطبيعي المكاني في الصحراء لما يشكّله من رحابة المكان، وامتداد الأفق، والهدوء يساعد على التدبّر، والتأمّل، وبالتالي يحفّز على الكتابة والإبداع، ثم إن الصحراء الجزائرية بشساعتها وجغرافيتها شكّــلت عبر التاريخ ممرّا لنشْر الإسلام عبر أقاليمها ومرورا لما وراءها جنوبًا ممّا ساعد على وجود الثغور، والرباطات التي شكّلت فيما بعد زوايا لنشر الدين، وتحفيظ القرآن الكريم، ونشر اللغة العربية، وبطبيعة الحال سكون نتيجة ذلك حركة في التدوين والتأليف؛ كما أن بُعد هذه الحواضر الصحراوية، وتلكم الزوايا عن الشمال أين تواجد الاستعمار الفرنسي طوال فترة الاحتلال بقوة، وتغلغل في كلّ مفاصل المجتمع الجزائري، شكلت تلكم الزوايا قلاعًا دينية ثقافية نتج عنها الجانب الديني الصوفي.

قطوف ثقافية 7: تعتبر الجزائر من الدول التي تجد صعوبات للارتقاء بالأدب العربي، والتي عانت الأمرين في بلوغها ركب الفن بجميع أطيافه ، السينما و الأدب و الإنتاج المسرحي ، خصوصا في دور النشر و الدعاية الأدبية ، إن كنت مع هذه المقولة فما السبب برأيك يا ترى ؟

بشير خلف : إن المرحلة الاستعمارية أغلقت كل اتصال ثقافي، وإبداعي بين الجزائر والعالم العربي.. فالكتابات، والإبداعات القليلة التي ظهرت خلال مرحلة التحرير كانت تركز على الأفكار، وليس على الجانب الفني، هدفها الدفاع عن الوطن، وليس بوْح الذات.. بعد الاستقلال توجّهت الدولة

بكل ثقلها إلى تصفية تركة الاستعمار، وبناء الدولة، والاهتمام بالجانب الاجتماعي أكثر من الجانب الثقافي، فكان النتاج الثقافي ضعيفا إلى أن جاءت السبعينات لتظهر كوكبة من المثقفين، والكُتّاب، والمبدعين الجزائريين كفرسان الطليعة يحملون الهمّ الثقافي الجزائري داخليا وخارجيا.. وكذا وجود العديد من الكتاب والمبدعين العرب من مصر، وسوريا، والعراق الذين استقرّوا بالجزائر في إطار التعاون التربوي والتعليمي، أعطى حركية للفعل الثقافي.

دون أن نغفل نظرة المشارقة الدونية إلى المغاربة ككل، وحتى العلاقات الثقافية بين الدول المشرقية والمغاربية، والجزائر خصوصا يعتريها دائما الجفاء.

في رأيي الشخصي صعوبات الارتقاء بالفنون والآداب تعود إلى قلة التعاون مع البلاد العربية سواء بين المؤسسات الرسمية، أو الهيئات الأخرى كاتحادات الكتّاب، ودور النشر، والمسارح، والجمعيات الثقافية، وتسلّط السياسة، ووجود أفراد تشبّعوا بالنظرة الدونية لكل ما هو عربي، وإلاّ كيف نفسّر غلْق أبواب الجزائر أمام المجلات العربية والتي بلغت مستوى راقيا في الفكر، والإخراج، وإرفاق كل عدد بكتاب يوزع مجّانًا.. لا يدخل الجزائر من هذه المجلات غير اثنتين: العربي، دبي الثقافية.. كل دولة عربية لاها مجلتها الثقافية المعروفة بها. وفي مسارحنا تعتمد النصوص الأجنبية المترجمة، وتقدم باللهجة الدارجة، وتفس الشيء سينمائيا.

إن الارتقاء بالأدب العربي في إبداعيته الشعرية والسردية كسّر الطّوق المضروب عليه، وحلّق في السنوات الأخيرة يرتاد المشهد العربي في الدخول في المنافسات العربية، وهو يحصد الجوائز بامتياز.. هؤلاء المبدعون الجزائريون أوجدوا مكانة للنص الجزائري بامتياز، ولا أحسب أن السينما، والمسرح سيكون لهما شأن ضمن الساحة العربية إلاّ إذا تحرّرا من النص المترجم، وتوخّيا اللغة العربية البسيطة التي يفهمها الإنسان العربي أينما تواجد، وتخلّص المسرح من رسميات المؤسسة الرسمية.

قطوف ثقافية 8: هل الرواية مرهونة نجاحها بالفكرة أم الأسلوب، وهل يؤثر تباعد زمن إتمامها خصوصا وأننا نعلم أن فكر الراوي وخياله ينمو من سنة إلى أخرى ، فهل لهذا نتيجة سيئة على فكرة الرواية الاولى ؟

بشير خلف : نجاح الرواية مرهون بالفكرة والأسلوب معًا ..كل رواية ناجحة من الضروري أن تحمل في طيّاتها أفكارا إنسانية راقية قد تكون تاريخية، وقد تكون وطنية، وقد تكون إنسانية تتحدث عن تحدّي الإنسان للظلم، والإذلال، والإقصاء، والسعي نحو الكرامة الإنسانية، والحقوق الفردية والجماعية، وكذا الحرية ..أي تحمل قيمًا سامية، هذه الأفكار، وتلكم القيم تُــقدّم للمتلقّي في تقنيات مشوّقة جذّابة، وبلغة سليمة مشبعة بالجمال السردي.

فــي اعتقادي أن الرواية الناجحة ما أنضجها مبدعها على نارٍ هادئة، وأخضعها إلى المراجعة عدة مرّات، ولا يتسرّع في طبعها؛ ومن

الكتّاب العالميين منْ خصّص العشر سنوات وأكثر لنشر رواية؛ كما أن مبدع الرواية في هذا التريّث، وهو يعايش الأحداث العالمية، والحراك الاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي ببلده تتسع دائرة أفكاره، واستيعابه لِـــــما يجري تغتني تجربته الذاتية، وتتطور تقنياته ممّا يجعله إبداعه يتطوّر، ويرتقي أكثر؛ وبالتالي فمتلقّي أعماله سيتمتع بما يقرأ .

قطوف ثقافية 9: ما مدى تقييمك لأداء هيئة اتحاد الكتاب وهل يخدم أجندات أخرى أكثر من خدمة الابداع ؟ وهل ألغت الشبكة العنكبوتية والمواقع الاجتماعية باختلافها دوْر هذه المؤسسة بدليل أن معظم الملتقيات العربية أصبحت تدعو مشاركيها من خلال اكتشافهم على هاته المواقع ؟.

بشير خلف: انتسبت إلى اتحاد الكتاب الجزائريين في ماي 1973 م ، كما أني كنت عضوا في اللجنة المديرة به لمدة خمس سنوات يوم أن كان تابعا للحزب الواحد، وهو يضمّ الكُتّاب، والصحفيين، والمترجمين، كما كنت في ذلك العهد رئيس فرعه بالوادي.. كان هيئة لها مكانتها في صُنع المشهد الثقافي بالجزائر، وكانت كلمات أعضائه مسموعة، وعلاقاته، وتعاونه مع اتحادات الكتاب العالمية رائدة.. ومنذ ترسّخت التعددية الحزبية في سنة 1989 م فقد مكانته لأكثر من عامل، ولعلّ من هذه العوامل اتّخاذ الاتحاد مطيّة من أجل التموقع السياسي، وقد حصل فعلا، حيث هناك من صعد إلى مناصب سياسية..

قيادته الحالية هدفها التموقع السياسي وحسب، قيادة عاجزة عن إبداء رأي حول الكثير من القضايا الجوهرية التي تتعلق بالوطن، اتحاد لا يُطلب من قيادته المساهمة بآراء حتى فيما يتعلق بالملفّ الثقافي.. اتحاد عاجز عن طبْع ديوان شعري، أو رواية، أو كتاب نقدي.. منذ ست سنوات نشرتُ مقالاً لي بعنوان: " اتحاد الكُتّاب تجدّدْ أو تبدّدْ " بيّنت فيه عجز هذا الاتحاد وضرورة اختفائه من الساحة الجزائرية.. لأنه بإمكانه لو كانت قيادته تغار على الثقافة لتوازى على الأقل مع الوسائط الحديثة.

قطوف ثقافية 10 : التلوث الفكري مشكلتنا الكبرى [أدب المرتزقة]، كيف للأديب الخالص أن يساهم بطريقته في الحد من هذه الظاهرة ؟.

بشير خلف : طغت على المشهد الثقافي عندنا في الجزائر مثلما في العالم العربي ظواهر خطيرة أضرّت، وتضرّ بالأدب، وبخاصة الإبداعية الشعرية والسردية، وكذا المجال النقدي.. ففي المجال الأول نحن مع تفتّح الأدب الجزائري على الآداب الأخرى، والبحث عن مكانة له خارج الحدود، لكن أن يتحوّل الكثير من المبدعين إلى لاهثين وراء الجوائز البترو دولارية، أو أن يتحول ابداع إلى " أدب استعجالي" من أجل المشاركة، ويفاخر البعض من هؤلاء بأنه أنجز الرواية في مدة شهر، أو ديوانا شعريا في أسبوع.. وهذه السرقات الأدبية التي تعددت وجوهها، وأساليبها، ووصلت حتى إلى الحرم الجامعي، يقوم بها أساتذة يُفترض فيهم الأمانة العلمية، يستغلّون أبحاث طلبتهم في مادة تخصصهم، ويصدرونها كتبًا يبيعونها في المكتبات، كما

يرغمون طلبتهم الجد على ابتياعها من هذه المكتبات، لآن الأستاذ المحترم اعتمدها مرجعًا لهم..

لا نبالغ فيما نقول ولكنه الواقع الذي نعرفه، ويعرفه غيرنا. إن الأديب الصادق، والرداءة تفشّت يصعب عليه الحدّ من الظاهرة وحده، كما أن الردع القانوني لا يفيد.. يبقى الضمير الأخلاقي الفردي وحده المقلّل من الظاهرة أوّلاً، وفضح هؤلاء أمام الرأي العام ثانيا.

قطوف ثقافية 11: ما هو تقييمك لأداء القطاع الثقافي بالوادي بصفة خاصة وأداء المؤسسات الثقافية على المستوى الوطني بصفة عامة ؟ .

بشير خلف : في ولاية الوادي منذ سنوات ظهرت تسمية " المهمشون ثقافيا " تبنّاها بعض المبدعين الذين كانوا حسْب دعواهم مهمّشين من القطاع الثقافي، لا يُشرَكون في الفعل الثقافي، ولا تُطبع أعمالهم الإبداعية، ومنذ ما ينيف عن الخمس سنوات فتح القطاع الثقافي بالولاية المجال لكل المثقفين والمبدعين كي يساهموا في المشهد الثقافي من خلال الإشراف، والتسيير، والمشاركة في ملتقى الشعر الفصيح، وملتقى التراث، ومهرجان الأغنية السوفية، والانتفاع بالمكتبة المتنقلة التي تجوب بلديات الولاية دوريا، وكذا المكتبة الرئيسة بفروعها البلدية، والتي تضمّ آلاف العناوين في كل مكوّنات المعرفة الإنسانية.. وكذا احتضان كتابات المثقفين، والمبدعين بالولاية، وطبعها، ونشرها، وتوزيعها على المثقفين، والهيئات الثقافية وطنيا بتكفّل تام من مديرية الثقافة بالولاية دون أن يدفع الكاتب، أو

المبدع دينارًا واحدًا، وقد بلغت الكتب المطبوعة حتى هذه السنة 2014 م سبعين كتابًا ..ليُتوج هذا الأداء بجائزة التميّز الثقافي التي بعثت الأمل في المثقفين، والمبدعين، وحفّزتهم على الكتابة والإبداع، وهي جائزة مميّزة بقدْر ما هي معتبرة ماديا، فإنها ثقافيا تدفع بمستحقّها إلى الصدارة الثقافية محليا، ووطنيا ..

هذا الحراك الثقافي يعود الفضل فيه إلى الله أوّلاً ثم إلى الأستاذ الدكتور حسن مرموري الذي منذ أن حلّ بالولاية كان له الفضل في كل هذه الحركية الثقافية بالمديرية، دون أن نــمرّ على المساهمة الفعّالة في صُنْع هذا المشهد الثقافي الذي تساهم به دار الثقافة في احتضان الندوات الفكرية، والملتقيات المختلفة، والمسابقات، وتقديم المساعدة لكل منْ يقدم عملاً ثقافيا، وفكريا، وفنيا، وتنفيذ نشاطات مختلفة وفق رزنامة شهرية طوال العام.. كما أن دار الثقافة تساهم مساهمة فعّالة في احتضان المؤلفات التي لها علاقة بالموروث الشعبي كالشعر الملحون، والعادات والتقاليد لمنطقة وادي سُوفْ، وطبعها، ونشرها وتوزيعها مجّانًا..

كما أنها تشرف على الأسابيع الثقافية التي تشارك بها الولاية كل سنة مع ولايات أخرى ..أسابيع تبادلية تتضمن كوكتيلا منوّعا من مكونات ثقافة الولاية، وإبداعاتها الأدبية المختلفة.. القطاع الثقافي بالولاية يشكل سمفونية جميلة متكاملة تعزف لحنًا واحدا هدفه ترسيخ الجمال في الإنسان الجزائري، ورفع مستواه.

لا أؤمن بـــما يُسمّى " جيل السبعينات " [ρ]

يومية الحياة 1: ما رأيك لو بدأنا الحوار من لحظة تبدو فاصلة في حياتك.. كيف تستعيد لحظة استلامك أول نسخة من العدد الخاص من مجلة "آمال" الذي كان يحمل مجموعتك القصصية "أخاديد على شريط الزمن" سنة 1977 ؟

بشير خلف : المفارقة أني لم أستلم العدد الخاص من وزارة الثقافة مباشرة ، أو عن طريق البريد، إنما ابتعته من مكتبة بمدينة الوادي كانت في كل شهر تصلها المجلات الثقافية العربية من تونس، مصر، لبنان، العراق، ليبيا، السعودية(الفيصل)، قطر (الدوحة) ، وكذا مجلة الثقافة ، ومجلة " آمال" ..وأنا أدخل المكتبة كعادتي كي أقتني ما أَلِـــفت اقتناءه من تلكم المجلاّت العربية، فاجأني صاحب المكتبة بمجلة آمال يمدها إليّ، ويهنئني، وأنا لم أصدّق أن يصدر عدد خاص لي وحدي، ولا يشاركني فيه أحدٌ..

[ρ] ـ حوار مع يومية الحياة الجزائرية صدر في " ديوان الحياة " باليومية بتاريخ: الأربعاء 2014/11/05 مع الكاتب الروائي الخيّر شوّار.

غادرت المكتبة لأجد نفسي دون وعي منّي أجلس على رصيف الشارع غير آبهٍ بحركة المرور، ولا بالمارّين، ولعلّ ما أبهرني ذلكم الإخراج الجيد، وذلك التصميم الرائع للفنان التشكيلي الموهوب الطاهر أومان .. لوحة تشكيلية معبّرة عن عتبة المجموعة وقصصها.. إبداع جمالي راقٍ في تقنية الألوان وتوظيفها.

كأنني غير مصدّق أن يصدر لي هذا العمل الإبداعي، فبمجرّد عودتي إلى المنزل قرأت القصص المنشورة بالمجلة تباعًا، وقارنتها مع النسخ الموجودة عندي، كان التطابق التام.. أن يصدر لك عمل أدبي في ذاك العهد ومن طرف هـــيئة رسمية تتولّى الإشراف على الثقافة في الدولة الجزائرية، وتنعدم مؤسسات أخرى للطبع والنشر في البلد، يعني أنك وضعت رجلك في مسار الإبداع والكتابة.

يومية الحياة 2: وكـــــــــــــــيف تقرأ تلك النصوص وأنت على مسافة بعيدة جدا عنها ؟

بشير خلف : لعلّه من حسْن الصدف أني هذه الأيام أعيد كتابة هذه النصوص بنفسي تحضيرا لإصدارها مع غيرها في " المجموعة الغير الكاملة " ..هذه الكتابة أعادتني إلى مضمون هذه النصوص لأجد أن أغلب القضايا التي كانت تؤرق الإنسان الجزائري هي نفسها اليوم، بل تضاعفت، ولعلّ الذي لفت انتباهي أمران إثنان أن التقريرية كانت سائدة في بعض النصوص القصصية، ثانيا خلوها من الإيروتيكية الفاضحة.. نصوص

قصصية لا تخلو من التلميحات الجنسية العفيفة التي يتطلبها حدث القصة، دون أن تكون هي الغاية كأغلب السرديات المعاصرة.

يومية الحياة 3: بدأت زمنيا مع "جيل السبعينيات" الأدبي. هل توافق أولا على المصطلح ؟ وهل كنت تنتمي إلى تلك الجماعة التي أثارت جدلا طويلا في حينها؟

بشير خلف : بدءا لا أؤمن البتة بهذا المصطلح إلاّ في إطار المجايلة العمرية بين الكتاب والمبدعين، ثم إنني بحكم بعدي عن العاصمة لم أشعر يوما أني أنتمي إلى هذا المجايلة.. يقيني الراسخ أن المبدع ابن بيئته، ومعايشُ محيطهِ، منه يستمد مضامين نصوصه. إن روائيي السبعينيات إذا ما سلّمتُ شخصيا بهذا المصطلح لايزالون حاضرين إنتاجا فكريا، وإبداعا أدبيا في الوقت نفسه الذي دخلت فيه الساحة الروائية أسماءُ جديدة تحاول بداية من ظهور المأساة الوطنية طرْق مواضيع جديدة، وبأساليب مغايرة في الكتابة تمثل الجيل الجديد من روائيي التسعينيات، وروائيي هذه السنوات من الألفية الجديدة، هو تداخل جيلي عمري لا أكثر.

في تقديري الكتابة الأدبية أكثر تعرضا من غيرها من الفنون الأخرى إلى التحول، والتطور بفعل التجريب، وبفعل تطوّر الحياة، واختلاف الأحداث اليومية المحيطية والعالمية، والقراءات الشخصية المختلفة؛ ومن هنا تنشأ رغبة كل جيل جديد في إحداث الفارق الفني، وفي السعي إلى التجاوز عمّن سبقوه.

يومية الحياة 4 :بعـــــــد كل هذه السنين، ماذا تبقى من "جيل السبعينيات" الآن ؟

بشير خلف : بكل أسف إن هذا المصطلح موجود إلاّ في الجزائر، إذا سلّمنا بهذا المصطلح فهذا الجيل منه من تُوقي، ومنه من توقف عن الكتابة نتيجة العجز وكبر السن، ولكن العديد لا يزالون أحياء ويكتبون ويبدعون، وتماهَـــــوْا مع الأدب المعاصر في تيماته الحداثية دون أن يُقحموا أنفسهم فيما أطلق عليه الأدب الاستعجالي الذي وثّق للمأساة الوطنية واندثر، أو في النصوص السردية الإيروتيكية التي صارت التـــيمة الرئيسة في النصوص السردية للسنوات الأخيرة.. أقلام من ذلك الجيل كان منطلقها الأول مجلة " آمال" والصحافة المكتوبة كصحيفة الشعب، والنصر، والجمهورية، والمجاهد الأسبوعي، ومجلة الثقافة؛ لكن البعض منها اليوم انطلق من المحلية إلى العالمية بامتياز، من طرف أسماء لم تهو: واسيني الأعرج، أمين الزاوي، الحبيب السايح، محمد ساري، بقطاش مرزاق، محمد زتيلي، زنير جميلة، زهور ونيسي ....وغيرهم، نصوص قمة في الفن والجمال، والقيم الإنسانية السامية.. نصوص يفتخر المتلقّي لمّا يحتفظ بها في مكتبته، ويعود إليها بين الحين والآخر، عكس العديد من النصوص الجديدة التي لا يندم المتلقي على منحها، أو الإلقاء بها في زاوية غير ناوٍ الرجوع إليها.

يومية الحياة 5: على غير العادة ما مجايليك، بقيت وفيا للقصة القصيرة والمقال ولم تتحوّل إلى الرواية. لماذا هذا الاستثناء ؟

بشير خلف : حتى القصة لم أبق لها وفيا، آخر مجموعة صدرت لي سنة 2007 ..انشغلت منذ تلك السنة بالكتابة عن مواضيع جذبتني إليها كالجمال، والفنون، والكتابة للطفل، والمجتمع المدني، وثقافة الحوار ...لتكون الحصيلة إحدى عشر كتابا، إضافة للمجموعات القصصية الخمس.. فيما يتعلق بالرواية، المادة لدي والحمد لله موجودة نتيجة خبرتي الطويلة قبل الثورة، وأثناءها، ثم مرحلة الاستقلال وما بعدها، وقراءاتي المختلفة للرواية ..مراحل كلها عشتها، وتفاعلت معها، لديّ مشاريع في هذا الإطار عساني أشرع فيها عمّا قريب.

يومية الحياة 6: بالمناسبة كيف تقرأ تجارب أدباء السبعينيات الروائية، مقارنة مع ما كتبه المؤسسون وما كتبه اللاحقون بعد ذلك ؟

بشير خلف : بكل صدق وموضوعية تأثّرت كثيرا بالنصوص السردية لأدباء جزائريين كتبوا قبل الاستقلال وخلاله ، ولا علاقة لهم البتّة بهذه التسمية التي في غير محلّها " جيل السبعينيات " رواية نجمة لكاتب ياسين. أيام قبائلية، ابن الفقير، الدروب الوعرة، الأرض والدم لمولود فرعون. محمد ديب وثلاثية الجزائر: الدار الكبيرة، الحريق النول، وغيرها والتي عرفتها كل الأسر الجزائرية في حلقات تلفزيونية رائعة.. نصوص مالك حداد : سأهبك غزالة، المعلم والتلميذ ،رصيف الأزهار لم يعد يجيب...

نصوص إنسانية رائعة ..نصوص أدباء المرحلة الموالية كنصوص الطاهر وطار وعبد الحميد بن هدوقة، عبد المالك مرتاض، الحفناوي زاغر، محمد مفلاح، الدكتور محمد مصايف، عبد العالي عرعار، الهاشمي سعيداني... رغم أنْ كان بعضها مؤدلجا، إلاّ أن الثيمات الجمالية والفنية كانت واضحة، وكانت وثيقة إبداعية تاريخية بامتياز.

يومية الحياة7: عاصرت أجيالا من الكتّاب الجزائريين وارتبطت بصداقات مختلفة معهم؟ كيف تقرأ كل جيل ؟ ثم هل تؤمن بمقولة " قتل الأب" في الأدب ؟

بشير خلف: انتمائي لاتحاد الكتاب الجزائريين سنة 1973 يوم أن كان يجمع كل الأطياف الأدبية، وعضويتي في مكتبه الوطني لمدة خمس سنوات يوم أن كان يجمع الصحافيين والمترجمين، ومعايشتي للمنابر الثقافية العديدة بالجزائر والمدن الكبرى كقاعة المقار، وقاعة النفق الجامعي، ومقهى اللوتس بديدوش مراد، ومشاركتي حتى الآن في الملتقيات والندوات الفكرية والأدبية ،عوامل ساعدتني على القرب من أغلب الكُتّاب والمبدعين حتى الشباب منهم في السنوات الأخيرة جعلني استخلص بأنّ مقولة: " قتل الأب في الأدب " مقولة يطرحها البعض من الذين أوهموا أنفسهم ـــــ خطأ ـــــ أن من سبقوهم يحُــولون بينهم وبين الوقوف على أرجلهم، وتصدّر الساحة الأدبية، وتناسى هؤلاء أن النص الأدبي الراقي لا يؤمن بالمجايلة ، ولا بوجود الأب الوهمي، وأن الساحة الأدبية تسع الجميع.

يومية الحياة 8 :كيف تأقلمت مع التكنولوجيا الجديدة وتكيّفت معها في عمر متقدم ؟

بشير خلف : بدأت أتعامل مع التكنولوجيا الحديثة وأنا مسؤول في التربية قبل تقاعدي، أي في منتصف التسعينيات لمّا زوّدتْ مديرية التربية مكتبي بجهاز حاسوب قديم يتعطّل باستمرار، هذا التعطّل المستمر جعلني ألجأ إلى صديق لي كان رئيس بلدية له خبرة تسبقني وقد عاد إلى التدريس، فكان كلما تعطّل الجهاز استنجدت به، وكنت ألاحظ أولا إصلاح العطب، ثم صرت أساهم في الإصلاح، وفي الآن نفسه أتدرّب على تقنيات الكتابة؛ إضافة أني ربطت علاقات تقنية مع شباب آخرين لهم تكوين في إدارة الحاسوب وبرمجته، ومن هذا التكوين العصامي الذي سمح لي بولوج عالم الأنترنيت في بداياته، والصراع في التقاطه في أقاصي الصحراء بصيغة 15.15 ثم التعايش مع تطوره، ومنه التعرّف على المواقع، والاستفادة منها، وكذا إنشاء مدوّنة خاصة بي في أوت 2008 " سوفْ. أوراق ثقافية " وولوج عالم النشر في عديد المواقع .. خطوات تأسّست على التحدّي وتجاوز الذات، والبحث عن المعرفة من مصادرها الواسعة المختلفة، ثم نشْـــــر أعمالي في هذه المواقع، والتواصل مع المثقفين والكتاب في الجزائر وخارجها.

عوامل إيجابية مكنتني بأن أتمرّس في فنيات الكتابة الإلكترونية بحيث كل مؤلفاتي من آخر مجموعة قصصية " ظلال بلا أجساد " الصادرة

2007 إلى إحدى عشر كتابا فيما بعد؛ إضافة إلى كل إصدارات رابطة الفكر والإبداع التي أرأسها كلها أنجزتها بنفسي كتابة، وتصفيفا، وتنسيقا، وتجهيزا للطبع مباشرة.. الحمد لله أني إضافة إلى ذلك ساعدت العديد من الكتاب والمبدعين في إعداد أعمالهم للطبع بنفس الكيفية. كما أني أتعامل حاليا مع آخر تكنولوجيات الهواتف الذكية، والوسائل السمعية البصرية الحديثة.

يومية الحياة 9 :بالمناسبة بشير خلف ينشر كثيرا في المواقع الالكترونية والمدونات. كيف تقرأ ما يُنشر في تلك المنابر؟ وهل أضاف شيئا للمتن الأدبي الجزائري؟

بشير خلف : الأدب الجزائري المعاصر من خلال هذه المواقع انفتحت له فضاءات التفاعل مع فضاءات عربية وغير عربية، وتحرّر من الضيق والإقصاء اللذين كانت تمارسهما المنابر الثقافية داخل الوطن، هذا الانفتاح سمح بتعرّف الآخرين على النص الأدبي الجزائري، ومقارنته مع غيره.. في هذه الفضاءات احتلّت النصوص الجزائرية الريادة، بل تفوقت على غيرها؛ وإلاّ كيف نفسّر اليوم تلكم الجوائز، والمراتب الأولى للنص الجزائري في المشرق العربي، ومنطقة الخليج، وفي أوروبا.. كما أن هذه النصوص بفضل هذه المواقع وجدت لها مكانة في المجلات الشهرية والدورية، والصحف اليومية العربية كمجلة دبي الثقافية، الدوحة، الفيصل، القدس العربي، الحياة، ...

الرقم	الوسيلة الإعلامية	التاريخ	اسم المُحاور	الصفحة
	مـــــــــــــــــقـــــــــــــدمة			03
01	أسبوعية كل الدنيا	2001/05/08	الأستاذ رشيد خضير	05
02	أسبوعية المجاهد	2003/06/23	الأستاذ جديدي إبراهيم	19
03	أسبوعية الشعـــــاع	2006/04/22	الأستاذ حشيفة بشير	31
04	يومية المستقـــــــــبل	2008/10/08	الأستاذ الطاهر يحياوي	39

05	مجـــــلة القـــــــباب	أفريل 2004	الأستاذ تامة التجاني	51
06	يومية المساء(آفاق)	2010/07/04	الأستاذ بلول محجوب	59
07	أصـــــــــوات الشمال	/07/03 2011	الأستاذة جميلة طلباوي	67
08	مجلة قطوف ثقافية	جويلية،أوت 2014	هيئة تحرير المجلة	89
09	يومية الحياة الجزائرية	2014/11/05	الأستاذ الخيّر شوّار	105

بشير خلف

ــ كاتب وقاصٌّ، وإطار تربوي متقاعد.. بدأ الإبداع الأدبي منذ سنة 1973 .

ــ نشرت له مجلات: " آمال " و"الثقافة " الكثير من إنتاجه القصصي. وكذلك مجلة " الرؤيا" لاتحاد الكُتّاب الجزائريين، ومجلّة " الأديب " لصاحبها المرحوم ألبير الأديب ببيروت .نشر في أغلب الصحف الوطنية.. لا يزال يكتب ويبدع ، وينشر في المواقع: ديوان العرب، الحوار المتمدن، ضفاف الإبداع، مجلة أصوات الشمال، الأدب العربي.

ــ له مدوّنة رابطها التالي: سُـــــوف أوراق ثقافية

صدرت له المؤلفات التالية :

1 ــ أخاديد على شريط الزمن (في عدد خاصٌ عن وزارة الثقافة سنة 1977)، ثم في سنة (عن ش. و. ن. ت 1982).

2 ــ القرص الأحمر ــ مجموعة قصصية ــ (عن ش. و. ن. ت 1986) .

3 ــ الشموخ ــ مجموعة قصصية ــ (عن الجاحظية 1999.)
4 ــ الدّفْء المفقود ــ مجموعة قصصية ــ (عن الجاحظية سنة1999 .)
5 ــ ظلالٌ بلا أجساد ــ مجموعة قصصية ــ (وزارة الثقافة 2007)
6 ــ الكتابة للطفل بين العلم والفن ــ دراسة ــ (وزارة الثقافة2007)
7 ــ الجمال فينا وحولنا ــ دراسةٌ ــ(وزارة الثقافة2007)
8 ــ الجمال رؤيةٌ أخرى للحياة ــ دراسة ــ (وزارة الثقافة2007)
9 ــ الفنون لغة الوجدان ــ دراسة ــ (وزارة الثقافة 2009)
10 ــ الفنون في حياتنا ــ دراسة ــ (وزارة الثقافة 2009)
11 ــ وقفات فكرية.. حوارٌ مع الذات، ووخزٌ للآخر. مقالات(وزارة الثقافة 2009)
12 ــ مرايا.. حديث في الثقافة والجمال والفنون . (عن مديرية الثقافة بالوادي 2012)
13 ــ مؤانسات ثقافية ــ مقالات ــ (وزارة الثقافة 2013)
14 ــ حوارات في الفكر والثقافة والأدب والتربية (مديرية الثقافة بالوادي 2015)
15 ــ الأعمال غير الكاملة ـــ خمس مجموعات قصصية ـــ (دار الثقافة بالوادي 2016)
16 ــ على أجنحة الخيال ــ مقالات ــ (وزارة الثقافة 2015)
17 ــ إضاءات ــ مقالات للمرحوم شرادة الجيلاني ــ جمع وإعداد بشير خلف(دار الثقافة 2016)
18 ــ المجتمع المدني وحقوق الإنسان (جاهزٌ للطبع) ــ مُودعٌ لدى وزارة الثقافة
19 ــ ثقافة الحوار مع الذات ومع الآخر (جاهز للطبع) ــ مُودعٌ لدى وزارة الثقافة
20 ــ للقلم تغاريد ـــ حديث في الفكر والأدب والفنون (جاهز للطبع)